

## للتضليل الجهد لاحتواء الجائحة

شهدت الأسابيع القليلة الماضية انخفاضاً ملحوظاً في عدد الإصابات اليومية بوباء «كورونا» في البحرين، وتنقصت أيضاً أعداد من هُم في غرف العناية القصوى، وإن كانت نسبة الوفيات لا تزال تتراوح بين انخفاض وارتفاع، لكن الأمور تسير نحو انخفاض كبير في هذه الوفيات، كما تفوقت وبشكل كبير أعداد المتعافين بالمقارنة مع عدد المصابين.

وضعنا بات أفضل بكثير مقارنة بما كانت عليه الحال قبل شهر أو شهرين، حيث بلغت الإصابات رقماً قياسياً غير مسبوق، وكذلك عدد الوفيات اليومية، وأعداد من يدخلون إلى العناية القصوى، والذين ينتهي الأمر بالكثير منهم، ومن مختلف الأعمار بالوفاة، ويمكن الحديث عن نجاح الإجراءات التي اتخذت بالغلق الجزئي، الذي شمل الكثير من الخدمات، ووضع ضوابط أكثر صرامة في استقبال المسافرين القادمين من البلدان الموبوءة، خاصة تلك التي تفشّت فيها السلالات المتحورة من الفيروس، والتي تعد أكثر فتكاً وأوسع انتشاراً، ووصلتنا البحرين بسبب التساهل السابق في استقبال المسافرين القادمين منها.

استقبلت الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الجهات المسؤولة بقبول شعبي واسع، كون الناس كانت تنتظرها وتطالب بها منذ أن ازداد عدد الإصابات والوفيات، وبلغ الأمر حدّ تصنيف البحرين من قبل بعض دول العالم في "القائمة الحمراء"، أي بين الدول التي يتفشى فيها الوباء على نطاق واسع، بعد أن كانت البحرين، وخلال أكثر من عام، تعد من الدول الناجحة في التعامل مع الوباء، وهي أيضاً بين أوائل الدول وأسرعها في تطبيق خطة التلقيح.

وافتقرت الإجراءات الناجحة التي اتخذتها الجهات المسؤولة بزيادة الوعي الشعبي بخطورة الوباء وعدم الاستهانة بفتكه، وتمثل ذلك من جهة في التقيد بتوجيهات الفريق الطبي، بالحد من التجمعات العائلية، والالتزام بتدابير التباعد الاجتماعي وارتداء الكمامات وغيرها من إجراءات، ومن جهة أخرى في إزدياد الإقبال علىأخذ اللقاحات، بما فيها الجرعة التنشيطية التي قررتها الجهات الطبية.

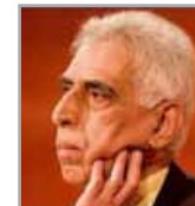
اليوم بوسعنا القول، وبدرجة معقولة من الاطمئنان، إننا عدنا ثانية إلى الطريق الصحيح، وأننا ساشرون فيه، في اتجاه محاصرة الوباء في أضيق نطاق، لكن طالما الوباء ما زال موجوداً في العالم، وعليه تدخل تحويليات تجعله أكثر خطورة، فإنه من الضروري التأكيد على أن الخطر ما زال ماثلاً، وأنه من الضروري تضافر جهود الدولة والناس معاً لمواصلة الحذر والحزم، والموازنة المسؤولة والواعية بين الضروريات الاقتصادية وإجراءات محاربة تفشي الوباء.

التقدمي

# التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقديمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 164 السنة التاسعة عشر - يوليو 2021

## الجائحة وصناديقنا السيادية



سعدي يوسف  
يكتب عن سعيد  
العويناتي

38



في وداع  
حصة  
الخميري

17



هل من الأصول  
بيع أصول النفط  
والغاز؟

14-15

## متحدثاً باسم تسيقية الجمعيات السياسية في حفل السفارة الفلسطينية الجودر: الشعب الفلسطيني قدم الدليل القاطع على همجية الكيان الصهيوني

دعا أمين عام جمعية الوسط العربي الإسلامي راشد الجودر «كل من سلك نهج التطبيع مع الكيان الصهيوني، من حكومات وأفراد، للإستماع إلى صوت العقل والضمير، والأخلاق، والإنتماء العربي والإسلامي»، واصفاً الاتفاقيات التي أبرمت مع الكيان الصهيوني بالمنزلة والمهينة، «وتمثل طعنة في ظهور أبناء شعبنا العربي الفلسطيني والشعوب العربية كافة».

المقاومة الفلسطينية تدرك بصواريختها تلك المجالس، معلنين بأنها هنا أمة لا تموت؛ قد تغفو قليلاً، وقد تنام لحين من الزمان، ولكنها أبداً لا تموت».

ودعا الجودر: «كل من سلك نهج التطبيع مع الكيان الصهيوني، من حكومات وأفراد، للإستماع إلى صوت العقل والضمير، والأخلاق، والإنتماء العربي والإسلامي، وتمزيق تلك الاتفاقيات المذلة والمهينة، والتي تمثل طعنة في ظهور أبناء شعبنا العربي الفلسطيني والشعوب العربية كافة»، مشيراً إلى أنها: «فرصة ذهبية لاستبدال تلك الاتفاقيات الخالية، بالوحدة العربية، والاستقواء بالشعوب العربية، ونصرة القضية الفلسطينية بالأفعال، وليس ببيانات التنديد والشجب والاستنكار، أو إستجداء مجلس للأمن لم يمنح يوماً لشعبنا الفلسطيني، لا أمّنا ولا سلاماً ولا عدلاً ولا حرية».

وأكّد الجودر بأنها «فرصة لكل من تداعب خياله الأوهام في تحقيق السلام مع دُوّن أقام كيانه على القتل والتهجير والقمع، لكي يتخلّى عن أوهامه، بعدما قدم لنا أبناء فلسطين الأبطال بدمائهم وتضحياتهم، الدليل القاطع على همجية وغدر وعدوانية هذا الكيان الغاصب، وعدم رغبته في السلام، وسجل التاريخ فيه ما يكفي ويزيد من الأدلة القاطعة التي تحول دون أن تتمدّأ يد عربية لمصافحة أيادي الصهاينة الملطخة بدماء أبناء أمّتنا وفي مقدمتهم الشعب الفلسطيني».



وابتع: «ظنوا بأن شعوبنا العربية، وفي مقدمتها شعبنا الفلسطيني، قد ماتت نتيجة للقمع الطويل والقهر والاستبداد، فأقاموا لها مجالس العزاء، وإصطفوا لأجل أن يتلقوا تعازي المعزين من المطبعين المتخاذلين المهزومين، فإذا بأبطال

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها الجودر، بنيابة عن اللجنة التنسيقية للجمعيات السياسية، في الحفل التضامني مع الشعب الفلسطيني، ضد الحرب التي شنها العدو على قطاع غزة، وتجاوزات المستوطنين الصهاينة في القدس، خاصة في حي الشيخ جراح، والذي أقامته السفارة الفلسطينية في البحرين قبل أسبوع.

واستهل الجودر كلمة الجمعيات السياسية بتحية الفلسطينيين الحاضرين «في قلوبنا جميعاً وفي وجданنا، المرسومين بهجة في عيوننا، الحاملين لشعلة الأمل في زماننا الموبوء بالهزائم والانكسارات، أولئك الصامدون في ساحة النضال والمواجهة مع العدو الصهيوني، إلى كل مقاتل يترzin بحفنه، ليندفع بإرادة لا تهزم وعزيمة لا تلين، لكسر شوكة الاحتلال البغيض، وتطهير المسجد الأقصى، وكل بقعة في فلسطين من دنس الاحتلال، أوجه كلمتى إلى كل أم فلسطينية صابرة مناضلة، تقدم أبناءها وحشاشة قلبها فداءً لفلسطين، وإلى كل طفل فلسطيني يحمل حمراً يحطم به أنوف الطفاة الصهاينة المستبددين، وإلى كل فتاة فقدت أباً أو أخاً أو زوجاً أو حبيباً، وإلى كل طفلة حرمته عطف وحنان أبوها، وإلى عموم الشعب الفلسطيني البطل، الذي يغسل بدماء شهدائه نجس الاحتلال الصهيوني، ويبيّد لهذه الأمة العربية شيئاً من عزتها وكرامتها التي أستباحتها إتفاقيات التطبيع مع الكيان الصهيوني».

## متحدثاً في ندوة «لا مرحاً بسياح الكيان الإجرامي» الحليبي: نرفض فتح أبواب بلادنا للصهاينة

الصهاينة غير مرحب بهم في بلادنا، بل إننا نعلن عن رفضنا فتح أبواب بلادنا للصهاينة تحت يافطة السياحة والثقافة والتجارة والعمل المصرفي، وهم الذين يمارسون سياسة القتل والاعتقال بحق أبناء الشعب الفلسطيني الشقيق، ويعملون على تهويد القدس وإخلاء الأهالي من بيوتهم مثلما يجري في عصابات المستوطنين.

4994، فإن الشعب الأردني الشقيق يقف موقف نفسه. جاء ذلك في مداخلة الحليبي في ندوة (لا مرحاً بسياح الكيان الإجرامي) التي نظمتها الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني، بمشاركة ممثلين عن بعض الجمعيات السياسية في البحرين، والتي دعا فيها أيضاً القوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني في البحرين إلى ترسیخ ثقافة رفض كافة أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني، فليس فقط السواح

قال الرفيق فاضل الحليبي عضو المكتب السياسي في المنبر التقدمي أنه علينا في البحرين الاستفادة من تجربة الشعبين المصري والأردني في مقاومة التطبيع، فعلى الرغم من مضي 42 سنة على ما يعرف بمعاهدة السلام بين مصر والكيان الصهيوني في عام 1979، إلا أن الشعب المصري الشقيق يرفض كافة أشكال التطبيع، ومضي حوالي سبعة وعشرين عاماً على ما يعرف بمعاهدة وادي عربة التي وقعت عام

## فضفضة

### محاصرة الفساد

عيسى الدراري

لا يرقى عمل دون مراجعة ورقابة، ولا يصوب خطأ دون مساءلة ومحاسبة. أمر إيجابي ومهم إحالة رئاسة الوزراء نتائج تدقيق استقصائي، صادر عن ديوان الرقابة المالية والإدارية، إلى النيابة العامة، والإدارة العامة لمكافحة الفساد والأمن الاقتصادي والالكتروني بوزارة الداخلية، بعدما أظهر التدقيق مخالفات تستوجب اتخاذ الإجراءات القانونية، وبصورة أخف اللجنة الوزارية للشؤون القانونية والتشريعية، التابعة لمجلس الوزراء، حسبما جاء في الخبر الرسمي.

دارت مخالفات التدقيق الاستقصائي لديوان الرقابة المالية والإدارية حول ثلات وزارات أسمتها وكالة أنباء البحرين، هي: وزارة التربية والتعليم، وزارة الأشغال وشئون البلديات والتخطيط العمراني، بالإضافة إلى وزارة العمل والتنمية الاجتماعية. فيما لم يحدد الخبر طبيعة تلك المخالفات وحجم جسامتها، واقتصر بتوزيع المخالفات إلى ثلاثة درجات وزعها حسب أخصاص الجهات المحالة إليها والمشار إليه آنفًا. اللافت في الخبر هو تأكيد رئاسة الوزراء على استمرارية مثل هذه التقارير الاستقصائية، بالإضافة إلى تصليل المحاسبة والرقابة في العمل الحكومي. تلك الخطوات والإجراءات لا يمكن القفز عليها والتفاصل عنها بلا شك، بل وإنها من صلب الحكم الرشيد والعمل الحكومي الذي يرثى إلى التخلص مما دأب على وصفه «ترهل الجهاز الحكومي»، خطوات المساءلة والمراجعة والرقابة حينما تبع ذاتياً وداخلياً من داخل مؤسسات العمل الحكومي الرسمي إنما هي خطوة حسنة ولكنها غير كاملة.

مراقبة الجهاز الحكومي يحتاج إلى فتح المجال للسلطة التشريعية لأن تأخذ دورها الطبيعي في المسائلة والرقابة بدون أريحيية ودون تعقيبات ببروقراطية وكمائن قانونية. والحلقة الأخرى من سلسلة الرقابة والمحاسبة يجب أن تشمل المجتمع المدني، إعادة تشكيل المجتمع المدني ومنح مؤسساته الثقة والفرصة للتعبير بأريحيته انطلاقاً من مفهوم الديمقراطية التشاركية، والذي لو أحسنا التعامل وفقه سيُخفِ ضغط مسؤولية الرقابة عن كاهل الجهاز الحكومي والذي سيتفرغ للتنفيذ والعمل. ولا يمكن أن تكتمل حلقات الرقابة والمسائلة على الجهاز الحكومي دون تعزيز واقع الصحف، دعم الصحف ومن خلفها وسائل الإعلام الأخرى التقليدية منها والحديثة يصب في تكامل عملية الرقابة والمسائلة، ومحاصرة المخالفات والإجراءات غير القانونية فيدلاً من وجود أداة وحيدة للرقابة سيصبح لو تم ذلك أربع أدوات بأذرعها للرقابة وللحالقة كل فاسد ومخالف للقانون.

## جمعيات سياسية ومؤسسات مجتمع مدني: موقف شعب البحرين الثابت حيال القضية الفلسطينية يرفض استقبال الصهاينة

أعلنت عدة جهات أهلية رفضها دخول أو استقبال أي وفود صهيونية تحت أي مظلة كانت، سياحية، أو تجارية، أو اقتصادية أو غيرها، وقللت إن موقفها هذا نابع من موقف شعب البحرين الثابت حيال القضية الفلسطينية، والتي كانت ولا زالت وستبقى قضية العرب الأولى.



المدنى على: «ثبت شعب البحرين ورفضه التام على ان تكون أرضه الطاهرة محطة لنجباس وفود الكيان الصهيوني عدو الإنسانية والموغل في دماء الفلسطينيين»، مشيرة إلى أن القضية الفلسطينية تشهد في الوقت الراهن تفاعلات وتعاطفاً كبيراً وغير مسبوق من كل شعوب العالم، فيما تصدر محلياً تصريحات صادمة تعلن بداية توافد الزوار والسياح الإسرائيليين».

وأصدرت الجمعيات السياسية وأعضاء المبادرة الوطنية المناهضة للتطبيع مع العدو الصهيوني (الموبر التقدمي، التجمع الوطني الديمقراطي الوحدوي، جمعية الاصالة الإسلامية، التجمع الوطني الدستوري، التجمع القومي الديمقراطي، الوسط العربي الإسلامي، جمعية الصف الإسلامي، المنبر الوطني الإسلامي، تجمع الوحدة الوطنية، جمعية الوسط العربي الإسلامي، الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني، جمعية الشبيبة البحرينية، جمعية فتاة الريف، جمعية مدينة حمد النسائية، الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، جمعية مناصرة فلسطين، رابطة شباب لأجل القدس البحرينية، جمعية الاجتماعين البحرينية، جمعية أولى النساء، الاتحاد النسائي البحريني، جمعية المرأة البحرينية، جمعية نهضة فتاة البحرين، جمعية الشباب الديمقراطي البحريني، والجمعية البحرينية للشفافية) بيانات دعت فيها إلى: «إلغاء الاتفاقيات والتوجهات الرامية إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني وذلك انسجاماً مع الموقف الشعبي من التطبيع مع الكيان المحتل وذلك لحين قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف».

وأشار الموقعون على البيان إلى أن استمرار عدوan الكيان الصهيوني الغاشم على الشعب الفلسطيني في جميع المناطق، وخاصة في القدس الشريف الذي يتعرض سكانه الأصليون لسياسة تهجير منهجهة سعياً لتهويدها، وكذلك قطاع غزة المحاصر حيث تعرض لعدوان همجي تجاوز فيه الكيان المجرم القوانين والاعراف الدولية مرتكباً أبشع جرائم الحرب التي راح ضحيتها مئات المدنيين الفلسطينيين وبينهم عشرات الأطفال، فضلاً عن الجرحى والنازحين»، يجب موقفاً صارماً ورادعاً من الجميع وخاصة العرب يكفل وقف الاعتداءات على شعب فلسطين، وليس المزيد من التطبيع واستقبال الوفود

## في ذكرى رحيله: أحمد الذوادي باقٍ



في الثامن شهر يوليولو / تموز الجاري تمر الذكرى السنوية لرحيل القائد الوطني، الأمين العام لجبهة التحرير الوطني، وأول أمين عام للمنبر التقدمي الذي قاوم الاستعمار والظلم والاستغلال والتخلف، من أجل أن تكون البحرين التي كرس حياته في سبيلها، وقد غدت حرة، متقدمة وديمقراطية.

وكان من المعدن النادر من الرجال الذين قدّمهم شعبنا، الذين صنعوا وجه البحرين المشرق، وجه التقدم والحداثة والفكر النير، وواصلوا التراث المجيد للحركة الوطنية ذات التقاليد العريقة في البلاد، فاكسبوها محتوى جديداً قائماً على المعرفة والعلم وإدراك قوانين التطور، وحوالوها من حركة عفوية إلى حركة منظمة غير موسمية، وإنما حركة ذات برنامج وافق سياسي وفكري تقدمي منحاز إلى قيم العصر وموجه إلى المستقبل.

علينا أن نتصور وضع البحرين في خمسينيات القرن العشرين، بعد أن انقضت السلطات البريطانية على حركة هيئة الاتحاد الوطني، ففتّ ابرز قادتها إلى جزيرة سانت هيلانة وسجنت الآخرين في جزيرة جدا، وأشاعت في البلاد جواً من الإحباط واليأس. في مثل هذه الظروف الصعبة انطلق أحمد الذوادي الشاب ورفاقه في مسيرتهم التي لا تقطع مع التاريخ السابق المنجز، إنما تنطلق منه ومن دروسه وخبراته وتبني عليها، وتوسّس لتأريخ جديد متصل مع ما سبّقه وواصل لما يملئه، ليغدو بعدها هذا الشاب المتدرّ من أسرة فقيرة قائداً لتنظيم من طراز جديد لن يمكن كتابة تاريخ البحرين على مدار نصف القرن المنصرم دون التوقف أمام دوره المحوري في التضالل الوطني وفي الذود عن مصالح الطبقة العاملة وعموم شغيلة اليد والفكر.

وكما في ظروف العمل السري الصعبة التي كان خلالها يدخل السجن ويخرج منه إلى المنفى، أو يعود من المنفى ليدخل السجن واصل أحمد الذوادي عمله الوطني بكل مسؤولية ونضج في مرحلة ما بعد ميثاق العمل الوطني، وتحوّل العمل الحزبي إلى العلن، وأصبح رئيساً للمنبر التقدمي، رغم وضعه الصحي الحرج، الذي حال دونه ومواصلة دوره على رأس المنبر، لكنه ظل ناشطاً في هيئاته ولجانه وفعالياته، حتى تدهورت صحته كثيراً، وغادرنا في العام 2006، تاركاً فراغاً كبيراً، ولتفقد البحرين واحداً من أخلص رجالاتها وأصلبهم.

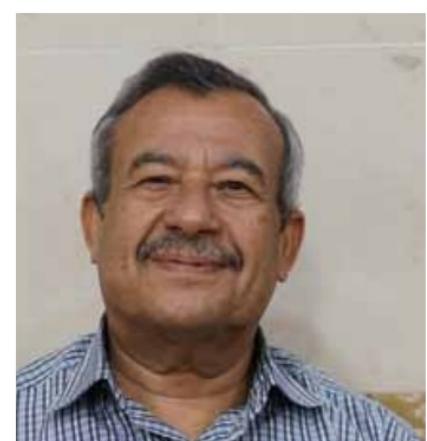
التقدمي

## جواد العكري يُفاجئنا بالرحيل



فُجع كل أصدقاء ومعارف وزملاء الناشط الوطني والنقابي جواد العكري بوفاته المفاجئة، حيث يكن له كل من عرفه مشاعر التقدير والمؤودة لما تنتّع به من روح طيبة وأخلاق دمثة وترفع عن الصغار، وتواصل مع الجميع بأريحية وأخوة. وكانت صفحات حياته مليئة بالتضحيّة ونكران الذات، حيث مكث نحو ثمان سنوات معقلًا، يَتَّكل من سجن إلى آخر في حقبة قانون أمن الدولة سيئة الصيت، وحمله ما عانى منه من مضائق، للتغرب عن الوطن والعمل في الخارج.

انخرط جواد العكري في العمل النقابي منذ كان طالباً في جامعة دمشق، فكان أمين سر رابطة طلبة البحرين هناك، وانتخب عضواً للمؤتمر التأسيسي للاتحاد الوطني لطلبة



البحرين الذي انعقد في فبراير 1972، وفيه انتخب عضواً في أول مجلس إداري للاتحاد المذكور، واعتقل أول مرة في 23 أغسطس عام 1975 ضمن مجموعة المناضلين الوطنيين واليساريين الذي ألقى القبض عليهم تمهيداً لحل المجلس الوطني وإنهاء الحياة البرلمانية الأولى حيث بقي في السجن عدة شهور، ثم أعيد اعتقاله في نهاية العام التالي، 1976، حيث مكث في السجن حتى عام 1983.

«التقدمي» تتوجّه بأحر التعازي لعائلة الفقيد العزيز، وخاصة لشقيقه الأكبر المناضل الرفيق عبدالنبي العكري، وبقية أخوته وأبناء وبنات الفقيد وكل أفراد العائلة، وإلى جميع أصدقائه ورفاقه ومحبيه، ولروحه الطيبة السلام والطمأنينة.



## في اليوم العالمي للبيئة نحو تطوير المنظومة التشريعية البيئية

شددت لجنة البيئة بالمنبر التقدمي على أهمية مضاعفة الجهد على صعيد التوعية البيئية وتوضيح حجم وطبيعة المخاطر والتحديات التي تحيط بالبيئة واتخاذ ما يتوجب اتخاذه من تشريعات وقوانين وأنظمة وإجراءات، وأكدت اللجنة بأنه لا يجب ألا يعفى أحد أو جهة من مسؤوليته في حماية البيئة من جهات رسمية ومجلس تشريعي ومؤسسات المجتمع المدني وغيرها من الجهات.

المحتة عجز البلدان الفقيرة عن الحصول على احتياجاتها من اللقاحات والاستغلال البشع لعملية الاحتياط لبراءة اختراع اللقاحات وعدم الترخيص بصناعتها، فيما تجلت كارثة أخرى كبيرة في المساس بالنظام البيئي يضاف إلى ما هو حاصل من سنوات طويلة من عبث واستهتار بكل ما يتصل بحماية البيئة، وهو الأمر الذي يستدعي مضاعفة الجهود والعمل المشترك على كل المستويات محلية وإقليمية ودولية لحماية البيئة حاضراً ومستقبلاً.

مع الطبيعة يتم إدارته على نحو مستدام»، داعية إلى: «تعزيز وتطوير المنظومة التشريعية البيئية الوطنية وتبني الاستراتيجيات والخطط والمزيد من التدابير التنظيمية والحمائية والضوابط العصرية والمتقددة الكفيلة بمواكبة متغيرات حماية البيئة في مملكة البحرين». وأكد البيان بأن: «الجائحة مازالت تعصف بالعالم مخلفة ضحايا بالملايين من البشر، وفاقم من بعد الإنساني لهذه

وقالت اللجنة في بيان لها بمناسبة اليوم العالمي للبيئة الذي يصادف الخامس من يونيو أن: «الشعار الذي تحمله المناسبة هذا العام (استعادة النظام البيئي من أجل الطبيعة) يؤكد أهمية السعي والعمل الجاد لاستعادة النظم البيئية وكل ما يحمي الإنسان وكوكب الأرض وتحويل المحتة التي يمر بها العالم اليوم والتي طال أمدها جراء جائحة كوفيد 19 إلى فرصة حقيقة لكل ما من شأنه المحافظة على البيئة وبناء مستقبل متانة



## رحيل الرفيق المحامي جاسم أحمد



رحل عنا مؤخراً رفيقنا المحامي جاسم أحمد، أحد كوادر المنبر التقدمي، وعضو جمعية المحامين البحرينية، التي انتخب أكثر من دورة في مجلس إدارتها. وقد عبر العديد من رفاقه ومعارفه عما كان للفقيد من خصال التفاني والإخلاص في عمله ودوره الوطني.

حضر المؤتمر العام للاتحاد في يناير 2006 بدمشق.

« الشاعر الرفيق عبدالصمد الليث، وفي نعيه للفقيد، كتب الأبيات التالية: «تُرْجَلُ عَنْ صَهْوَةِ الْمِبْتَلِيِّ / رَفِيقُ النَّهْيِ وَالْحَجَّى وَالْعَلَا / فَقَدْ كَانَ بِالصَّدْقِ مُسْتَأْنِسًا / يَنْورُ دربًا بِفَكْرِ جَلَّا / يَسَاكِنُ طَوْعًا هُمُومَ الْحَمِّيِّ / وَيُرِّخَصُ مَا فِيهِ عَنْ مَا غَلَّا / تَخْطُفَ (جاسم) مَوْتُ قَضَى / وَسَفَرَ (أوَّلَ) بَخْلُدٍ مَلَّا».

«التقدمي» تتقدم للرفيدة فهيمة درويش زوجة الفقيد وأولاده وعائلته وكل رفاقه وزملائه ومحبيه بصادق العزاء والمواساة.

« فكتب الرفيق عبدالجليل النعيمي قائلاً: «عرفته صديقاً ورفيقاً عزيزاً مساهماً بأكثر ما استطاع في العمل النضالي بعيداً عن الأضواء منذ أيام الدراسة. ثم باعدتنا الظروف لسنين طوال حتى التقى به مجدداً على أرض الوطن، كما هو لم يغير فيه الزمن شيئاً. لك الرحمة والطمأنينة وطيب الذكر أيها الغالي جاسم».

« المحامي عباس هلال الرئيس الأسبق لجمعية المحامين كتب يقول: «تخرج المرحوم من الاتحاد السوفيتي محامياً، حضر المؤتمر العام لاتحاد المحامين العرب في فبراير 2002، ومثل جمعية المحامين البحرينية في اجتماع المكتب الدائم للاتحاد في ديسمبر 2003، كما

## عدم دستورية مواد بتعديلات التقاعد

قال رئيس لجنة الخدمات بمجلس النواب النائب أحمد الأنصاري أن اللجنة وضعت تعديلات قانون التقاعد على رأس أولوياتها في الإجازة التشريعية، إذ ستعمل خلال هذا الصيف على دراسة القانون وذلك من أجل الخروج برؤية تحفظ حقوق المترشرين والمتقاعدین وتعمل على ديمومة الصناديق، موضحاً أن اللجنة ستبدأ دراسة القانون في أول اجتماعاتها خلال الصيف في الأسبوع القادم.

مشيراً إلى أن: «الهدف الأساسي هو مصلحة المترشرين والمتقاعدین بالمقام الأول ثم العمل على ديمومة الصناديق، مشيراً إلى أن الحكومة أبدت تعاوناً كبيراً في هذا الملف المهم، إذ مدت الحكومة يدها من خلال تقديم القانون مشروعًا بقانون، وليس مرسوماً، وهذا ما يمكن المجلس من التعديل على المشروع».

وقال الأنصاري إن اللجنة ناقشت آراء اللجنة التشريعية واللجنة المالية والاقتصادية، إذ رأت اللجنة التشريعية عدم دستورية بعض المواد، مؤكداً أن رأي لجنة الخدمات ينصب في مصلحة المترشرين وديمومة الصناديق، إذ إن اللجنة لديها بعض التحفظات على التعديلات في النقاط الست، وهي التي تمسّ الزيادة السنوية وتخفيف المعاش التقاعدي.

2021 / 5 / 27 - «الأيام»

## 200 مليون دينار زيادة شهريةً إذا انضم الأجانب للتقاعد

قالت الرئيس التنفيذي للهيئة العامة للتأمين الاجتماعي إيمان المرباطي إن مقدار الاشتراكات السنوية التي ستؤول لصندوق التقاعد والتأمينات الاجتماعية في حال إشراك الأجانب العاملين في القطاعين العام والخاص في الاشتراكات الشهرية ستبلغ حوالي 200 مليون دينار.

جاء ذلك في رد لها على خطاب من لجنة الخدمات النيلية حول كم المبالغ التي ستدخل للصندوق في حال تطبيق نظام نهاية الخدمة على العاملين في القطاع العام والخاص من غير البحرينيين.

وقالت المرباطي في رد لها على لجنة الخدمات النيلية بخصوص المشروع بقانون بتعديل أحكام قانون التأمين الاجتماعي الصادر بالمرسوم بقانون رقم 24 لسنة 1976 والمافق للمرسوم رقم 5 لسنة 2021 أن وضع نظام مشابه لنظام نهاية الخدمة لضباط وأفراد قوة دفاع البحرين والأمن العام غير البحرينيين الصادر بموجب القرار رقم 16 لسنة 1987 للمترشرين غير البحرينيين العاملين في القطاع العام والخاص يتطلب دراسته بما يتناسب مع طبيعة العمل في كلا القطاعين.

6/2021 / 13 - «الأيام»

## وفاة النقابي السابق عبدالرضا الخباز



في الأول من يونيو الماضي توفي النقابي السابق عبدالرضا الخباز، الذي كان يعمل في إحدى شركات المقاولات العاملة في شركة «أليبا» قبل أن يتحول للعمل في «أليبا» بشكل دائم، عام. وحين نظم اضراب للعاملين في الشركات الخاصة داخل الشركة، اختير من قبل العمال لتمثيلهم في الفريق العمالي المفاوض مع المسؤولين في وزارة العمل آنذاك إلى جانب النقابي المخضرم الرفيق عباس عواجي الذي كان يمثل عمال شركة أخرى.

كانت المطالب العمالية تمثل في رفع رواتب العمال وتأمين ضمان اجتماعي لهم، وشهير الرد الذي قاله يومها أحد كبار المسؤولين في وزارة العمل أثناء الاجتماع بأن مطلب الضمان الاجتماعي يطبق في الدول الاشتراكية وليس عندنا.

وبعد تشكيل نقابة «أليبا» في بداية عام 1974، فترة المذ العمال والوطني، خلال التجربة النيلية الأولى في السبعينيات، ووجود نواب «كتلة الشعب» في المجلس الوطني، أصبح النقابي الراحل أمين السر فيها.

التقديمي يعزي عائلة وأصدقاء الفقيد بوفاته، راجياً لهم الصبر والسلوان.

## ٩ أعوام.. لنفاد حزنة التقاعد

وأشار تقرير اخباري نشرته صحيفة البلاد إلى أن تسعه أعوام «تفصلنا عن الموعد الذي حدته الدراسة الاكتوارية للهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية لنفاد الصناديق التقاعدية في العام 2030، بعد إقرار الإصلاحات الطارئة التي منحت الصندوق العام 6 سنوات إضافية بعد أن كان مقرراً نفاده في العام 2024».

وبين التقرير أن: «عجز العجز الاكتواري تسارعت في غضون 3 أعوام، حيث كان مقدراً عجز صندوق القطاع العام في مراجعة العام 2015 في العام 2028، إذ كان العجز حينها يبلغ 7.5 مليار دينار، إلا أن العجز فاز بمقدار الصعب تقريباً إلى 14.38 مليار دينار في مراجعة العام 2018، ليقرب موعد نفاد الصندوق إلى العام 2024».



واعتبر التقرير بأنه: « أمام لجنة الخدمات البرلمانية مهمة ثقيلة، وتقرير متقل بالأرقام والمعلومات والدراسات الإصلاحية لأوضاع الصناديق، ومدى عمرها إلى العام 2086، المعادلة الصعبة التي يسعى النواب لحلها هي كيف يمكن أن توفر دراساتهم ومناقشاتهم علاجاً سحرياً لعجز الصناديق التي أزف موعد نفادها، دون المساس بالمتحسبات الحالية للمتقاعدین».

«البلاد» - 2021 / 12 / 6



**كارикاتير  
خالد  
الهاشمي**

**نقلًا عن  
حساب  
الفنان على  
«انستجرام»**



## مطالبات عمالية بتمديد فترة حظر العمل ظهراً

أكدت الاتحادان العماليان على تقديمها مقترنات بتمديد فترة حظر العمل أو حث شركات المقاولات على العمل في أوقات المساء وبعيداً عن أشعة الشمس التي كانت أحد أسباب الوفيات للعاملين في هذا القطاع، وإيجاد تنسيق في الإمدادات حتى لا يتقطع القطاع. وبينما بأنه: «تم تقديم مقترن لتطوير القانون ليشمل شهر يونيو وسبتمبر وبالتالي مع أصحاب العمل خصوصاً أن قطاع الإنشاءات قد انخفضت فيه إصابات العمل المميتة بسبب تشديد الالتزام بإجراءات السلامة»، مشيراً إلى أن: «تلك المطالبة يُسعى لتطبيقها منذ سنوات، حيث تبدأ درجات الحرارة بالارتفاع بدءاً من شهر يونيو، وتستمر حتى نهاية سبتمبر، ومن الطبيعي أن تتغير القرارات تبعاً للتغيرات المناخية التي تحدث بسبب الاحتباس الحراري، حيث يشهد العالم استمراً في زيادة درجات الحرارة العالمية منذ أكثر من قرن».

2021 / 9 / 6 - «الوطن»

## تحويل أجور العمال الكترونياً



أكَّد مصرف البحرين المركزي أنه قام خلال الفترة الماضية، بعمل مراجعة شاملة بالتنسيق مع شركة البتفت (مشغل النظام) وذلك للتأكد من التزام وجاهزية النظم والإجراءات المتّبعة في غالبية بنوك التجزئة، إضافة إلى مزودي خدمات الدفع وعددهم 26 بنكاً و 5 شركات من مزودي خدمات الدفع، وذلك لتسهيل عملية فتح حسابات مصرفيّة أو بطاقات مسبقة الدفع، أو إنشاء محافظ إلكترونية لجميع العمال، بحيث يتم تحويل أجور العمال لهذه الحسابات في وقت استحقاق الأجر.

جاء ذلك في ضوء القرار الصادر عن وزير العمل، بخصوص تطبيق المرحلة الأولى من إلزام صاحب العمل بسداد أجور العاملين لديه بأي وسيلة من وسائل الدفع المقدمة من قبل الجهات المرخص لها من قبل مصرف البحرين المركزي، بهدف تحسين الرقابة على أصحاب الأعمال والتحقق من أي مخالفات تضر بمصالح العمال.

2021 / 6 / 7 - «الأيام»

## كتلة «تقدم»: استمرار تداعيات الجائحة يستدعي المزيد من التضامن الاجتماعي



**هاشم: توظيف جميع متطوعي «كورونا» رد للجميل**

اعتبر النائب فلاح هاشم أن: «تكريم العاملين في الخطوط الأمامية لمواجهة هذه الجائحة، لاقى استحساناً كبيراً من الجميع، وأعطى جرعة أمل في تكرييم جميع المتطوعين، وخاصة الباحثين منهم عن عمل، باستيعابهم في جهاز الدولة نظير ما قدموه من جهد كبير»، مشيراً إلى أن: «تحقيق ذلك يعد بمثابة رد الجميل لهم بتوفير فرصة عمل تؤمن لهم حياة كريمة».

ومن جانب آخر، لفت هاشم إلى أن «تمديد العمل بحزمة دعم مالية جديدة للقطاعات المتضررة، سيسهم في تعزيز قدرة الاقتصاد الوطني على مواجهة الظروف الناشئة من جراء الجائحة، وستدفع في اتجاه تأمين استقرار العمالة الوطنية العاملة في تلك القطاعات».

كما نوه إلى أن: «إحالة عدد من تقارير التدقيق الاستقصائية بشأن ثلاثة وزارات هي التربية والتعليم، العمل، والأشغال، إلى النيابة العامة، يعد تفعيلاً لمبدأ المحاسبة والرقابة على المال العام والخدمة العامة؛ مما سيكون له الأثر الكبير بالارتقاء بالعمل الحكومي والمحافظة على الأموال العامة».

طالبت كتلة «تقدم» البرلمانية الجهات الرسمية بأن تتوكّل عبر المؤسسة الخيرية الملكية بالتعاون مع وزارة العمل بدراسة حالة جميع الأسر التي توفى عاولوها جراء الجائحة»، كما دعت «لدراسة صرف منحة أولية وسريعة للمحتاجين منهم، وإعفاء هذه الأسر من الأقساط الإسكانية ورسوم الكهرباء والماء لمدة 6 أشهر».

وحيث «تقدم» وزارة العمل لإنجاز تراخيص جمع المال للجمعيات الخيرية بأسرع وقت، وحلحلة جميع المعوقات التي تحول دون حصولها على هذه التراخيص أو تؤخر منها»، إضافة إلى: «توفير الدعم المادي والنفسي لهذه العوائل».

وجاء بيان كتلة «تقدم» البرلمانية إثر «استمرار الجائحة وتزايد حالات الوفيات نتيجة مضاعفات فيروس كورونا على الكثير من الضحايا، وانعكاس ذلك على حياة ومعيشة أفراد وأسر هؤلاء الضحايا، ومن بينهم بعض العاطلين عن العمل أو الأرامل والمطلقات والذين انقطعت مستحقاتهم من المساعدات الرسمية».

وشددت الكتلة على المبادرة وبصورة مستعجلة لاعتماد خطة لمواجهة هذه التبعات انتلاقاً مما تنص عليه المادة (12) من الدستور: تكفل الدولة تضامن المجتمع في تحمل الأعباء الناجمة عن الكوارث والمحن العامة وتعويض المصابين».

**تعليقًا على حزمة الدعم الجديدة  
زيـنـلـ: ضـرـورـةـ تـوجـيهـ الدـعـمـ لـمـسـتـحـقـيهـ**



اعتبر النائب يوسف زينل أن إعلان مجلس الوزراء عن إطلاق حزمة دعم مالية جديدة، يستهدف التصدي لتداعيات الجائحة وقرارات الإغلاق التي اضطرت لها مملكة البحرين في ضوء مستجدات الفيروس وتزايد الإصابات به.

ونبه زينل إلى ضرورة قيام الجهات التنفيذية لتنفيذ لبنود الحزمة على توجيه مبالغ الدعم هذه المرة إلى مستحقها، وتحديداً المتضررين وبصورة مباشرة.

ورأى: «أهمية تجديد الدعوة لتحسين آلية تنفيذ هذه المبادرة، وذلك بصرف الرواتب أو المبالغ المقررة مباشرة في حسابات الموظفين المشمولين بالدعم، وذلك لتفادي ما شهدته التجارب السابقة من سوء استغلال من قبل بعض الشركات. وتابع: في إطار الحديث عن مبادرة دعم الرواتب، يتوجب التنويه إلى ما شهدته التجارب السابقة من توجيه عام لمبالغ الدعم وحصول شركات غير متضررة عليها، الأمر الذي أضر بالغاية من وجود الحزمة وأدى للحد من نتائجها الإيجابية الداعمة للقطاعات المتضررة».

وأردف: «بالمثل، يتوجب على صندوق العمل (تمكين) تنفيذ النسخة الجديدة من برنامج دعم الأعمال بالصورة السليمة التي تمنح الصندوق القدرة بداية على فرز القطاعات وتحديد ما هو متضرر منها وغير متضرر، وتحديد حجمضرر، وتاليًا تقديم الدعم بما يتناسب مع حجم الضرر لا حجم المؤسسة».



## التدقيق الاستقصائي ورصد مخالفات الوزارات خطوة باتجاه محاصرة الفساد



أثنى عضو كتلة «تقدم» النائب يوسف زينل على دور ديوان الرقابة المالية والإدارية الخاص بإصدار تقارير التدقيق الاستقصائي ورصد مخالفات الوزارات والأجهزة الحكومية، معتبراً ذلك خطوة أخرى تراكم ما يقوم به الديوان من خطوات باتجاه محاصرة الفساد ومكافحته.

وقال زينل إن عملية التصدي للفساد والتي بدأتها البحرين فعليها مع تأسيس ديوان الرقابة المالية والإدارية قبل نحو عقدين، تتطلب تكالماً مجتمعياً عبر إشراك مؤسسات المجتمع المدني ذات الصلة في إنجاز تقارير التدقيق الاستقصائي وتعزيز شفافية محتوى التقارير والأثر الإيجابي المترتب عليها، إلى جانب مراقبة ما تحقق بإنشاء هيئة مستقلة لمكافحة الفساد.

ونبه زينل إلى أهمية المكافحة بوصفها أحد العناصر الرئيسية لمكافحة الفساد، وهو أمر يعني أهمية تلمس الرأي العام لعملية مكافحة الفساد، بإعلان ما انتهت إليه التحقيقات الخاصة بتقارير التدقيق الاستقصائي السابقة وأثر ذلك في حفظ المال العام والكشف عن حجم الفساد أو التجاوزات في أجهزة القطاع العام.

كما بين حاجة العملية برمتها إلى مشاركة شعبية تؤسس لثقافة عامة مناوئة لأية ممارسات فاسدة، وتضع تاليًا الآليات المناسبة للإبلاغ عن هذه الممارسات والحد منها وتجفيف متابعتها وتأصيل الرقابة عليها.

### زينل: إنتاج اللقاح الروسي في البحرين يعزّز جهود التصدي للجائحة

قال عضو كتلة «تقدم» النائب يوسف زينل: إن توقيع مملكة البحرين ممثلة في شركات ممتلكات على مذكرة التفاهم لإنشاء مصنع ينتج تطعيم (سبوتنيك في) الروسي، يمثل خطوة بأبعاد إيجابية عدّة وتعني للتعاون مع روسيا الاتحادية الصدية.

وبتابع: ستعزز خطوة التصنيع من قدرة البحرين على احتواء الجائحة وتوفير ما يتطلبه الأمر من لقاحات لتغطية الاحتياج الحالي والمستقبل، مضيفاً أنه «لا تتف حدود الأثر الإيجابي المتوقع عند الحد الصحي، فمن شأن التصنيع أن ينتج أثراً على صعيد الاقتصاد وتوفير فرص عمل للمواطنين، خصوصاً مع خطة التوزيع التي يؤمل أن تشمل مناطق الخليج العربي والشرق الأوسط وشمال أفريقيا».

### هاشم يبحث مع وزير العمل حل مشكلة تنقل المواطنين العاملين في السعودية

بحث عضو كتلة «تقدم» النائب فلاح هاشم مع وزير العمل والتنمية الاجتماعية مشكلة المواطنين العاملين في المملكة العربية السعودية وما يواجهونه صعوبات في التنقل وصولاً لمقار عملهم هناك بسبب الإجراءات الاحترازية المتخذة في المملكة.

ونقل هاشم تأكيدات الوزير وسعيه الحثيث عبر القنوات الرسمية والجهات المختصة لمعالجة وحل جميع الصعوبات التي تواجه هذه الفئة من العاملين من المواطنين في أسرع وقت.



## مطروقة البرلمان



عبدالنبي سلام

## «كورونا» وصنايديقنا السّياديّة

بالنظر إلى التداعيات والآثار التي أحدثتهاجائحة «كورونا» على مدى أكثر من سبعة عشر شهراً حتى الآن، وعلى مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والخدماتية المختلفة، هناك أمور عديدة اتضحت للجميع تقريراً كم هي مهمة ولا يمكن الاستغناء عنها أو إهمالها بالنسبة لمختلف الشرائح الاجتماعية بغض النظر عن حجم الدولة أو حتى امكانياتها، معالم ضعفها أو قوتها.

الاجتماعي للأسر المحتاجة، علاوة على دعم الشركات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة عبر حزمتي الدعم المالي والاقتصادي، الأولى والتي بلغت أكثر 4.3 مليار دينار والثانية التي أقرت منذ أكثر من أسبوعين والتي بلغت 485 مليون دينار وما تبعهما من إضافات وحزم مالية وإجراءات وتوجيهات، كان هدفها الأساس هو كيفية الحفاظ على حالة الاستقرار في السوق والمجتمع مع توفير السيولة اللازمة والثقة لدى المواطن والمقيم والمستثمر في ظل الظروف القائمة.

ومن بين المؤشرات التي يسهل رصدها في ظل ما أحدثته الجائحة بدا واضحاً للعيان أن هناك حاجة ماسة لشرعنة ومراجعة بعض الأمور التي ارتبط بها نجاح البحرين في العبور حتى الآن بنجاح، رغم شح الميزانيات والقدرة المالية، ولعلي اذكر من بينها ضرورة مراجعة توجهات وبيع أصول الدولة عبر برامج الخصخصة والتي هي ضمانة لاستمرار حالة الاستقرار المجتمعي نتيجة عدة اعتبارات، كما برزت أيضاً أهمية الصناديق السيادية وضرورة ابتكاع طرق أكثر نجاعة لحفظها عليها وتنميتها، فقد تابعنا الدور المحوري الذي لعبه صندوق التعطيل بما وفره ويوفره من أموال طائلة تصب في دعم الاقتصاد الوطني وتوفير السيولة المطلوبة لدعم الأجور والشركات وعدم السماح بإفلاتها لا سمح الله، علماً أن هذا الصندوق بالذات قد تعرض أكثر من مرة لدعوى تطالب بحله لأسباب غير وجيهة بالمرة، لكن نحمد الله أن تلك الدعاوى أصبحت جزءاً من الماضي، وبالتالي عمل صندوق العمل تكين وصندوق الاحتياطي الأجيال في دعم الدولة والمجتمع.

خلاصة القول، إننا أمام تجارب وعبر ودورات علمتنا إياها جائحة «كورونا» وعلينا أن نتعظ منها وهي كثيرة ومتعددة وتحتم علينا التبصر فيها جيداً والبناء عليها نحو مستقبل أفضل لوطننا.

منذ بروز مخاطر الجائحة بشكل جدي لدينا في البحرين ليس الجميع حجم الجهود التي قامت بها الدولة بكل مؤسساتها، وقام بها المجتمع أيضاً، في تحجيم التحديات التي برزت دون سابق انذار، والتي بالفعل كانت جديدة على المجتمع بأسره، على الأقل من زاوية كيفية إيجاد الحلول والتغلب على المصاعب وتوظيف الجهود والوسائل المتاحة، ورصد الأموال والميزانيات التي هي مقياس حقيقي يمكن مقارنته مع قدرات الدولة ووعي المجتمع والاستعداد الضمني لهياكل ومؤسسات المجتمع في شحذ الجهود وصهرها في بوتقة الدفاع عنصالح البيوية للوطن وأهله والمقيمين على أراضيه.

وبالفعل تابعنا كيف تشكلت الفرق الوطنية الرسمية والأهلية، وفتحت أبواب التطوع على مصاريعها دون حواجز أو قيود حتى انخرط في العمل أكثر من ثلاثين ألف متتطوع ومتطلع ومن مختلف الشرائح والتخصصات وبنكران ذات ودون خوف أو تردد، كما قامت الدولة ممثلة في السلطة التنفيذية ومعها السلطة التشريعية بجناحها النواب والشورى بعقد العديد من الاجتماعات التنسيقية والتشاور والمتابعة، وتم تمرير القوانين والتشريعات المطلوبة وبالتالي رصدت الميزانيات والحرس المالية والاقتصادية وعلى دفعات، وبعد اجراء الدراسات المطلوبة لرصد أماكن العوار والتراجع والعمل على اصلاح الوضع الاقتصادي باعتباره رافعة حقيقة للوضع الاجتماعي.

وكانت الأهداف بالنسبة لجل المشتغلين في هذه المهام الوطنية واضحة، لعل من أبرزها كيفية الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي للأسر والأفراد في المجتمع وعدم السماح بإفلات الشركات، وبالتالي عدم إيجاد مبررات لها للقيام بتصرفات غير مقبولة للعملة الوطنية جراء تعطل غالبية الأعمال والشركات، إضافة إلى استمرار برامج الدعم وبرامج الضمان

فقد بات واضحأ للجميع الآن وبشكل خاص للمتابعين للشأن العام المحلي كم هو مهم وحيوي أن تكون الدولة قادرة على إشاعة عوامل الاستقرار والثقة لدى مختلف مكوناتها الاجتماعية والتدليل على قدراتها الفعلية فيتجاوز المحن والتحديات والمصاعب وتنقلي المخاوف من انفلات الأمور والفوضى.

لقد تابعنا جميعاً إلى أين يتجه الناس وإلى أين يرتد المزاج الشعبي بشكل عام في بحثه عن حلول واجبات لا تقبل الانتظار أحياناً، وتحتاج إلى قرارات تنفيذية عاجلة، وكيف يبرز بشكل تلقائي دور القادة وال منتخب والهياكل الإدارية الكفؤة، وتخبر فاعلية السياسات والاستراتيجيات الوطنية، بعيداً عن الترويج الإعلامي أو حتى المزايدات السياسية التي قد تحدث أحياناً، نتيجة عوامل الشد والجذب المعتادة في المجتمع، بل كيف توحد الجهود الوطنية وتبخوا التشنجمات والانقسامات الحادة لصالح توجهات أكثر رشدًا ووعيًّا للبحث عن حلول من شأنها أن تعزز عوامل الثقة وتعيد عوامل التلاحم المفقودة للفحاظ على المكتسبات وبقدر ما تسمح به الظروف والتحديات القائمة.

بالنسبة لنا في البحرين، وبغض النظر عن الظروف الضاغطة بشدة والتي عايشناها كما عايشها العالم من حولنا بصور شتى، فقد كان القاسم المشترك بالنسبة لنا في ظل عتمة الظروف الاستثنائية والخسائر المادية والبشرية المكلفة التي لازلنا نعيش فصولها بطرق مختلفة جراء تداعيات الجائحة، أن هناك الكثير من الأمور الإيجابية والوسائل الناجحة والتي أصبحت مرجبة بشكل كاف، ولعل دور الدولة فيها كان جلياً ومحورياً، ودلل على استطاعة الدولة، أي دولة، أن أرادت أن تقود مجتمعها إلى بئر الأمان بشيء من الحكمة والثقة وحسن الإدارة وتسخير كافة الإمكانيات للتغلب على كل ما يمكن أن يهدد استقرار وطمأنينة وترابع مجتمعها.



فلاح هاشم

## السؤال البرلماني بين الحق الدستوري وقيود اللائحة الداخلية

ينص دستور مملكة البحرين في المادة (٩١) على أن «لكل عضو من أعضاء مجلس الشورى أو مجلس النواب أن يوجه إلى الوزراء أسئلة مكتوبة لاستيضاح الأمور الداخلية في اختصاصاتهم. وللسائل من أعضاء مجلس النواب وحده حق التعقيب مرة واحدة على الإجابة، فإن أضاف الوزير جديداً تجدد حق العضو في التعقيب. ولا تكون الإجابة على أسئلة أعضاء مجلس الشورى إلا مكتوبة».

والسؤال هو أحد الأدوات الرقابية التي تكفل لعضو السلطة التشريعية القيام بمهامه في ممارسة دوره الرقابي على أداء السلطة التنفيذية، وذلك عن طريق: التزود بالمعلومات والاحصائيات والإطلاع على الأسباب والإجراءات التي اتخذتها مختلف الأجهزة التنفيذية، كما تمكن النائب من مراقبة أداء السلطة التنفيذية في تنفيذ الدستور وتطبيق القوانين. وقد تساهم في التقدم باقتراحات لتعديلات تشريعية في القوانين مواكبة التحديات والتطورات التي تتطلبها مسيرة العمل العام في البلد.

وقد نظمت اللائحة الداخلية لمجلس النواب آلية استخدام هذا الحق وشروطه وهو ما نصت عليه المواد ما بين (١٣٣) إلى (١٤٣) في الفرع الثاني من اللائحة، والتي تضمنت العديد من الشروط، ومنها ما يمكن اعتباره مقيداً لصلاحيات النواب. والجدير بالذكر أن بعض هذه القيود كانت في أصل القانون، أي منذ صدوره بمرسوم عام 2002 في المادة (١٤٣)، وببعضها صدر في تعديلات بمراسيم وافق عليها مجلس النواب بالمرسوم بقانون رقم ٤٩ لسنة 2018 والذي جاء ليضيف قيوداً على صلاحيات النواب.

أولاً: ما نصت عليه المادة (١٤٣) (يسقط السؤال بزوال صفة مقدمه، أو من وجه إليه، أو بانتهاء دور الانعقاد الذي قدم السؤال خالل).

لقد نتج عما نصت عليه المادة (١٤٣) في الفقرة الأخيرة، بسقوط السؤال بانتهاء دور الانعقاد المقدم فيه السؤال، سقوط عدد كبير من أسئلة النواب في الأدوار والالفصول التشريعية المتعاقبة، ووصلت نسبته في الفصول الأربع السابقة إلى ما يفوق 40٪ من مجموع الأسئلة المقدمة، وذلك إما بسبب انتهاء الدور وعدم الإجابة عليه، وذلك بنسبة 12.5٪ من مجموع الأسئلة المقدمة، أو أنه تمت الإجابة عليها إلا أنها لم ت تعرض في الجلسة، وهي بنسبة 30٪، مما أدى إلى الانتقاص من حق النواب في استخدام حقهم في التعقيب على الوزير المختص بما قد يضيف أو يسلط الضوء على نقص في الإجابة أو عدم تطابقها مع ما لدى النائب من معلومات أو حقائق وهو ما ثبتته الاحصائية عن الفصول التشريعية الأربع السابقة.

هذا بالإضافة إلى أنها تعطي الوزراء إمكانية التخلص من عدد كبير من هذه الأسئلة، خاصة تلك الأسئلة التي يتم توجيهها في الأشهر التي تسبق رفع الدور التشريعي، وبذلك ينقص من عدد الأسئلة المقدمة من النواب، رغم أن هذه

إحصائية لوضعية الأسئلة البرلمانية المقدمة من أعضاء مجلس النواب منذ الفصل التشريعي الأول حتى نهاية الفصل الرابع

النسبة المئوية (%)	النسبة المئوية (%)	مجموع الفصول	٤	٣	٢	١	وضعية الأسئلة البرلمانية
49.5	45.5	996	252	278	220	246	تم الرد ونظر في الجلسة
	2.2	48	23	18	7	0	اكتفاء النائب بالرد
	1.8	39	9	14	12	4	اجابة الوزير شفاهة
50.5	29.1	637	154	96	289	98	تم الرد ولم ينظر في الجلسة
	0.3	6	0	2	4	0	تم الرد بعد انقضاء الدور
	2.9	64	19	23	16	6	عدم اختصاص
	0.6	14	14	0	0	0	لم يحن موعد الانتهاء
	0.4	9	9	0	0	0	انتهت الفترة ولم يتم الرد
	0.5	12	4	6	2	0	ارجاع السؤال لتحديد الموضوع
	0.1	3	0	1	1	1	ارجاع السؤال لوجود الموضوع في لجنة
	0.1	2	0	0	1	1	تم الرد بوجود مخالفة قانونية
	12.5	274	80	43	120	31	سقوط بانتهاء الدور
	0.1	3	3	0	0	0	عالي
	2.1	47	0	35	0	12	سقوط بالتعديل الوزاري
	1	22	6	3	13	0	سحب
	0.6	14	0	14	0	0	سقوط بزوال صفة مقدمة
		2190	573	533	685	399	مجموع الأسئلة

أضاف شرطاً جديداً للشروط الواجب توفرها في السؤال، وبما يمثل قيوداً على السؤال البرلماني وتخصيقاً على إمكانية استخدامه كأداة رقابة، حيث حصر موضوع السؤال بوقت تحديد الواقعية في الفصل التشريعي الحالي دون سابقه، حتى وإن كان من يتولى المسؤلية الوزير نفسه ما لم يكن موضوع السؤال مستمراً خلال الفصل التشريعي الحالي، وكذلك حصر تقدير صلاحية السؤال بهيئة المكتب، وبذلك يتم تقوية إمكانية احتكام العضو للمجلس ككل، وتغليب دور هيئة المكتب على الجلسة العامة في هذا الجانب.

الأسئلة تتعلق بالصالح العام، وهذا لا يجد له مبرراً. فالمعمول به في معظم البرلمانات في العالم هو بقاء الأسئلة التي لم تتم الإجابة عنها إلى دور الانعقاد التالي، وهو كذلك متبع في دول شقيقة،如 مجلس الأمة الكويتي، والمجلس الوطني الاتحادي الإماراتي على سبيل المثال. هذا بالإضافة إلى البرلمانات المتقدمة في الممارسات демقراطية ثانية: ما نص عليه التعديل في المادة (١٣٤): والذي أقره مجلس النواب في جلسته رقم ٢٢ في الدور الأول من الفصل التشريعي الخامس والمنعقدة بتاريخ ١٤ مايو ٢٠١٩، حيث

## عشرون عاماً على الاجتماع التشاوري «التأسيسي» للمنبر التقديمي

حدث لم يكون عادياً؛ قالها كاتب في الصحافة المحلية في اليوم الثاني لاجتماع التشاوري لمناضلي وأصدقاء جبهة التحرير الوطني البحرينية، المنعقد في يوم الجمعة ١٣ يوليو ٢٠٠٢ في قاعة نادي طيران الخليج بمنطقة سلماباد بحضور حوالي ٤٠٠ من مناضلي وأصدقاء الجبهة، لأول مرة في تاريخهم يجتمع مناضلو جبهة التحرير وأنصارهم في البحرين بشكل علني بعد ٤٦ عاماً على تأسيس حزبهم في ١٥ فبراير ١٩٥٥، حتى تاريخ (الاجتماع ١٣ / ٢٠٠١).

1965، تشكل الثورات الأهم في البلدان العربية والتضامن مع نضال حركة التحرر الوطني العربية وفي العالم ضد الرجعية والاستعمار والإمبريالية ومن أجل الحرية والاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي والسلم، كان الانتصار الذي تحقق من قبل الاتحاد السوفياتي واللحفاء على النازية في الحرب العالمية الثانية "١٩٣٩ - ١٩٤٥" له تأثيرات كبيرة على العديد من البلدان والشعوب في العالم، بعد بروز دول المنظومة الاشتراكية، وساهم كل ذلك في نشر الأفكار الاشتراكية في شتى بقاع العالم.

لقد واجهت الجبهة صعوبات وتحديات كبيرة منذ تأسيسها وتعرضت للعديد من الضربات القمعية طوال تاريخ نضالها، وبشكل خاص ضربة عام ١٩٨٦، التي استشهد فيها رفيقنا الدكتور هاشم العلواني وزوج بالعشرات من مناضلي الجبهة في السجون والمعتقلات وصدرت أحكام قاسية على البعض منهم، وكان لهذه الضربة البوليسية أثر واضح في نشاط الجبهة في داخل البلاد وبعد خمس سنوات وتحديداً في عام ١٩٩١ جاء انهيار الاتحاد السوفياتي وتفكك دول المنظومة الاشتراكية وبانتهاء ما كان يعرف بالحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي والإمبريالي ونشوة الانتصار الإمبريالي بدون حرب على الانظمة الاشتراكية، كما عبر عنه الكثير من منظري الفكر الرأسمالي، وعودة «الليبرالية» تحت عباءة حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية وغيرها من العناوين البراقة.

انساق العديد من الماركسيين، عرباً وأجانب، لتلك الأفكار الليبرالية وأصبحت النظرية الماركسية وأحزابها بالنسبة لهم من الماضي، وهكذا بكل بساطة انكشفت حقيقة الانتهازية السياسية والخواطء الفكري للعديد من المثقفين الماركسيين الذين تساقطوا الواحد تلو الآخر، ما شكل هذا صدمة كبيرة للعديد من المناضلين ولكن بقي من تمسكوا بالفكر والمبدأ في واقع صعب ومعقد للغاية رافضين تلك الارتدادات والمتropostures الجديدة، ومن جهة ازداد صعود التيارات الإسلامية بكل تنوعاتها في بلادنا والبلدان العربية وأصبحت تلت حولها قطاعات واسعة من الشباب التواقين للتغيير والخلاص من الواقع الذي يعيشه، فلم تعد الأفكار الاشتراكية تستقطب الشباب مثلما كانت في سنوات صعود اليسار في بلادنا. كان علينا أن نفك هل نحن بصدق تجمع مناضلي وأنصار جبهة التحرير أو تشكيل إطار حزبي وسياسي جديد، وهل



فاضل الحليبي

والتنظيمي، هذا ما عبر عنه نظرياً وممارسة وتطبيقاً عندما تأسس على أساس التحالف مابين العمال والقادحين والمتلقين الثوريين وارتباطاً وثيقاً بالجماهير، وصاغ برنامجه الأول الصادر في عام ١٩٦٢ وفق مقتضيات تلك المرحلة، حيث كان يخوض نضالاً وطنياً ضد الاستعمار البريطاني والرجعية، مما يتطلب رؤية وطنية واضحة في مرحلة التحرر الوطني ضد الاستعمار وأعوانه، كان الرفاق الأوائل المؤسسين لجبهة التحرير الوطني البحرينية موفقين في اختيار اسم الجبهة تيمناً باسم جبهة التحرير الوطني الجزائرية التي كانت تخوض نضالاً وطنياً ضد المستعمر الفرنسي تأسست في عام ١٩٥٤ يعني بعام قبل «جنبوب»، والجبهة الوطنية في إيران إبان حكمه مصدق الوطنية قبل إسقاطها في عام ١٩٥٣ من قبل المخابرات البريطانية والأمريكية وإعادة الشاه إلى الحكم في إيران.

ثمة شيء آخر واجه جبهة التحرير لا وهو العداء للفكر الشيوعي وبوصفها حزباً ماركسيّاً كان ذلك شائعاً وبارزاً إبان فترة المد القومي وتأثير ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، إلا أن هذا لم يمنع الجبهة من الانتشار في صفوف الجماهير ورفع مطالباتها والدفاع عن حقوقها، منذ تأسيسها ركزت الجبهة نشاطها في الداخل لأهميته وتأثيره في كيفية اتخاذ القرارات السياسية والتنظيمية مع الواقع الملموس لبلادنا بأن تكون وطنية، وعربياً وأممية، تتفاعل مع القضايا الوطنية والعربية والعالمية، وبالخصوص في تلك الفترة كانت ثورة الجزائر وبعدها الثورة الفلسطينية التي انطلقت في الأول من يناير

جاء الاجتماع بعد عقود من النضالات والتضحيات قدّمها مناضلو «جنبوب»، ودفعوا الثمن غالياً من استشهاد وسجن واعتقال ومنفى ومطاردة، فضل من العمل ومنع من السفر والبعض الحرمان من السكن، إجراءات تعسفية عديدة إبان مرحلة الاستعمار البريطاني وبعده وحقبة قانون أمن الدولة وتدابير محكمة أمن الدولة بعد حل المجلس الوطني المنتخب من الشعب في ٢٦ أغسطس ١٩٧٥.

حقبة استمرت ربع قرن (١٩٧٥ - ٢٠٠١)، بالرغم من كل هذه الظروف والأوضاع الصعبة التي عاشتها «جنبوب»، ظلت راية النضال الوطني خفقة في سماء البحرين يرفع الراية لواصلة المسيرة النضالية جيل بعد جيل وصولاً إلى مرحلة الانفراج السياسي في فبراير ٢٠٠١، عهد ميثاق العمل الوطني، بإطلاق سراح المعتقلين والسجناء السياسيين وعودة المنفيين وإلغاء قانون أمن الدولة السياسي الصيغ، فطويت صفحة سوداء، وفتحت صفحة جديدة وعهد سياسي جديد، كان الأمل معقوداً عليه بأن تتطور التجربة نحومزيد من الحريات العامة والديمقراطية، ولكن جرت أحداث عديدة كان أكثرها تأثيراً أحداث ٢٠١١ التي انقسم فيها الشعب، وتداعياتها الكارثية التي لازالت مستمرة حتى في ظل وجود جائحة كورونا منذ عام ونصف لم نتعافِ من وباء الطائفية والكراء و هو الأخطر من وباء كورونا .

**كيف انعقد الاجتماع التشاوري «التأسيسي» للمنبر التقديمي؟**

هنا نسجل بعض الواقع للتاريخ، ليس بالتفاصيل لأنه لا يتسع المقام هنا، لهذا سنوجله لوقت آخر لكي يساهم فيه الرفاق المشاركون منذ بداية الإعداد، ربما يقول قائل بأن الحدث ليس قدّيماً مضى عليه فقط عشرون عاماً لازال الوقت مبكراً لتدوين أو تسجيل أحداثه، فنقول هذا مقال يذكر فيه بعض مجري وليست التفاصيل أو نشر بعض الوثائق أو المحاضر في مراحل الإعداد والتحضير، فهذا نتركه لوقت آخر. نحن بقصد حزب سياسي، ماركسي، كان يعمل بشكل سري منذ تأسيسه في الخامس عشر من فبراير ١٩٥٥، حتى ١٣ يوليو من عام ٢٠٠١، يوم بروزه للعلنية لأول مرة في تاريخه، فجبهة التحرير الوطني البحرينية، حزب قام على المبادئ والأسس اللييندية في البناء الحزبي والفكري



## كلمة المناضل أحمد الذوادي في الاجتماع التأسيسي للمنبر التقدمي

أخواتي وأخوانني ، إن أحبيكم جميعاً، وأحبي مباراكم وجوهوركم لتأكيد العمل العلني والسلمي، من أجل انجاز مستحقات المرحلة القادمة. مؤكدين أن هذا الحشد الكبير بتكتيشه وبأهدافه ومراميه، ليس بديلاً عن أي فصيل سياسي، وليس تعبيراً مباشراً عنه، إنه حشد لشحد الهم وتحفيز الطاقات لتنشيط العمل الجماهيري الواسع العلني والسلمي والمساند للنهج الإصلاحي السياسي الديمقراطي الذي أعلنه سمو الأمير ولا يزال يتبعه بكل تصميم وعزّم.

ومن أجل ذلك، لابد من إطار وآلية تُنظم هذا العمل وتُفعّل نشاطاته وتُوجه طاقات وامكانيات الحاضرين وأصدقائهم وكل من يؤيد ويدعم هذا التوجه، متمنياً أن يسفر هذا الاجتماع عن الوصول إلى مثل هذا الإطار، وأنا شخصياً أضمّ جهودي إلى جهودكم وسأؤدي قدر الطاقة والإمكانية واجبي وقسطي في هذا العمل المجيد. وكما قال الجواهري شاعر العرب الكبير:

يا شباب الغد هذا يومكم  
كله فضل وإحسان ومن  
فخرنا أنا اكتشفناه لكم  
واكتشف الغد للأجيال فن

أيتها الأخوات والأخوة:

نشكركم على دعوتكم الكريمة لحضور هذا الاجتماع الأخوي الواجب بكل خير لمجمل حركتنا الوطنية الديمقراطية، ولخير تقدم وتطور وطننا الحبيب المتوجه، بفضل عزم وتصميم سمو الأمير وجماهير شعبنا وقوتها الفاعلة، نحو إقامة النظام الدستوري الديمقراطي.

لابد أن يشكل هذا الاجتماع إسهاماً في مسيرة الإصلاح ودفعاً لها لتحقيق المهام الكبيرة الملقاة على عاتقنا جميعاً أميراً وحكومة وشعباً، في المرحلة القادمة الديمقراطية الدستورية الكافية لإشادة المجتمع المدني والمؤيدة بمبادئ الميثاق الوطني.

كلما اتسعت رقة المساندين للتوجه الإصلاحي السياسي الديمقراطي، وتعزز تماسكم وتوحدت صفوتهم و كلمتهم، كلما عزز ذلك امكانية الخروج من عنق الزجاجة بأمان ويسر، وبأكبر قدر ممكن من التقدّم، متخلصين من ومتجاوزين كل الاطروحات الطائفية والفصائلية والتعصبات الفئوية وغيرها مما قد يثير المعوقات والمخاطر أمام هذا السبيل. وليحكم أعمالنا ونشاطاتنا الديمقراطية على كل المستويات الصدق والشفافية والمشروعية وهذا ما يعطينا القوة والثبات وحسن الأداء. استهدفت من هذه المداخلة القصيرة،

لازال العديد من المناضلين والأنصار ومن عمل في الأطر الجماهيرية للحزب، العمالية والنسائية والشبابية والطلابية، قبل ضربة 1986، ملتزمين بخط الحزب وكان العديد منهم من النشطاء كل في موقعه، وإن ترك البعض منهم العمل السياسي والجماهيري، وانشغل آخرون في حياتهم الجديدة "العمل، الزواج، الدراسة وغيرها"، والبعض منهم لم يعد يؤمن بالأفكار الماركسية لتلك الأسباب المذكورة سلفاً، فنحن أيام واقع جديد كيف نتعاطى معه؟

كانت تلك التساؤلات ماثلة أمامنا، فماذا نفعل؟

بدأنا لقاءاتنا بعد قليل حتى وصلنا إلى تسعه من الرفاق معظمهم من أجيال لاحقة سواء في الجبهة أو أشدب، "فرقة الكونندوز" مثلما كان يحلو لرفيقنا الصحافي الراحل أحمد البوسطة بأن يطلق عليها تلك التسمية، كانت الاجتماعات منتظمة بشكل أسبوعي على مدار أكثر من شهرين، طرحت فيها كل تلك الأسئلة ودارت حوارات واسعة، وبعد تلك الفترة الأولى من مرحلة الإعداد، طرحت فكرة توسيع لجنة الإعداد التي وصل أعضاؤها إلى حوالي 30 رفيقاً ورفيقة، ولكن عند حضور الاجتماعات كان العدد أقل، وأخرون من نفس قائمة الثلاثين رفضوا فكرة تأسيس المنبر التقدمي، وإن أصبح بعضهم فيما بعد أعضاء فيه.

في فترات لاحقة من تأسيسه وبعد إشهاره، وبعد مخاض لم يكن سهلاً كان جيل الشباب هو الذي يقود العمل، في واقع سياسي جديد وتجربة حزبية علنية لم يتعود عليها من مارس العمل الحزبي بشكل سري، تتصدر القرارات من القيادة على القواعد الحزبية تنفيذها وفق مبدأ المركزية الديمقراطية، غياب فيها البرنامج السياسي والنظام الأساسي للحزب وتنسحب الهيئات الحزبية، وتتصدر القرارات والتوصيات، هذا نشاط حزبي جديد علينا تحدث فيه السلبيات والثغرات، وبال مقابل هناك إيجابيات منها إبراز الكفاءات والقدرات للعديد من الرفيقات والرفاق .

في الاجتماع التشاوري طرحت العديد من الآراء والمقترنات، غير الذي قدمته لجنة الإعداد من مسودة لدبياجة سياسية تحتوي على مقدمة وتصورات وأهداف سياسية بما في ذلك مقتراح اسم التنظيم المنبر الديمقراطي التقدمي، وفي نهاية الاجتماع تم انتخاب لجنة تحضيرية من أحد عشر عضواً من الحضور مهمتها إعداد البرنامج العام وأهداف المنبر التقدمي، وفيما بعد تم عقد اجتماع آخر في فندق الدبلومات بتاريخ 14 سبتمبر 2001 لتسجيل الأسماء وجمع البطاقات الشخصية وإقرار النظام الأساسي والأهداف وهذا المتابع في حال تأسيس أي جمعية تابعة لوزارة العمل لتقديمها للوزارة من أجل إشهار أي جمعية التقدمي، حيث لم يكن هناك بعد قانون للأحزاب، وحصل المنبر التقدمي على الاشهر في 10 أكتوبر 2001، وبعد ذلك قامت اللجنة التحضيرية من خلال لجانها المتعددة بالإعداد والتحضير للمؤتمر التأسيسي الذي انعقد في 10 نوفمبر 2001 في جمعية المهندسين لانتخاب أول مجلس إدارة للمنبر التقدمي.

مضى عشرون عاماً على ذلك الاجتماع التاريخي، وخلال تلك الفترة جرت أحداث ووقائع عديدة كان المنبر التقدمي حاضراً ومشاركاً في بعضها، أما أين أصحاب في موافقه وآرائه وأين أخفق، فلا بد من التوقف عندها لاستخلاص الدروس وال عبر، وتطوير الإيجابيات وتلافي السلبيات، لكي يواصل المسيرة النضالية التي بدأت في 15 فبراير من عام 1955 من أجل الوطن والشعب، وتحقيق المساواة والديمقراطية الحقة والعدالة الاجتماعية.



## هل من الأصول بيع أصول النفط والغاز؟

معظم الذكور المتقاعدين أو من يقترب من حالهم، أطّال الله أعمارهم، مَرْ بما يسمى PSA (Prostate-Specific Antigen) Test (PSA)، أي، اختبار مستضد البروستاتا النوعي لمعرفة حال البروستاتا. الاقتصاد النفطي في منطقتنا يمر أيضاً بامتحان PSA الصعب منذ العقد الأول للقرن الحالي. والاختصار هنا يعني PSA (Production Sharing Agreement)، أي، اتفاقيات المشاركة بالإنتاج. وكان التمرين العام الأول لتطبيق مثل هذه الاتفاقيات في العراق الشقيق، باعتباره الحلقة الأضعف في المنطقة، وحيث كان العراق تحت الاحتلال الأميركي رسميًا منذ عام ٢٠٠٣، ويحكمه عملياً بول براديمر تحت مسمى رئيس الإدارة المدنية للإشراف على إعادة إعمار العراق. في ديسمبر ٢٠٠٦ صادق مجلس الوزراء العراقي على مسودة قانون النفط والغاز المعروضة عليه والمتضمنة عقد المشاركة بالإنتاج، ودفع بها إلى مجلس النواب للمصادقة. وبذلك تراجع العراق عملياً عن أحد أكبر منجزاته التحريرية الوطنية بتأميم النفط في أوائل سبعينيات القرن الماضي.

الإنتاج والتصدير وفق قرارات السيادة الوطنية. الآن يعيد التاريخ نفسه. فكما تأثرت بلداننا بوثنية التأمين التقديمية في عالم النفط، كذلك تأثرت بحركة العراق الارتدادية عن التأمين والعودة إلى الخلف بصفحة عقود المشاركة بالإنتاج PSA. وفي مملكة البحرين، كما في بلدان خلессية أخرى سميت الاتفاقيات اختصاراً EPSA (Exploration And Production) أي، عقود الاستكشاف والمشاركة في الإنتاج، وقد بدأ التحرك نحوها منذ عام ٢٠٠٨. وقد تمت المصادقة أخيراً على اتفاقية من هذا النوع بين مملكة البحرين وشركة النفط . Eni .

مقارنة سريعة لهذه الاتفاقية حتى باتفاقيات الطراز القديم من PSA ، على مثال أندونيسيا ١٩٦٦، نجد أن أقصى ما في هذه العقود هو حد استرداد الكلفة للشركات. في العقود القديمة يصل أقصى هذا الحد إلى ٤٠٪ من النفط المنتج. أما المادة ١٤ - ٤ (ب) في اتفاقيتنا المقرة تتيح للشركة حق "استرداد الكلفة" في نطاق ٥٥ - ٦٠٪ من النفط المنتج، بناء على "معامل نسبي"

وقد تعرضت المنظمة الدولية للشفافية في الصناعات الاستخراجية ومنظمة الشفافية في العوائد النفطية إلى هذا النمط من عقود PSA بالفقد المزيف، لما يعنيه من إجحاف بحق الدول المنتجة والمصدرة ولصالح شركات النفط العالمية. ويعود تاريخ عقود المشاركة بالإنتاج إلى ستينيات القرن الماضي ابتداء من أندونيسيا (١٩٦٦). لكن أندونيسيا تمكنت من تحسين شروط العقود المجنحة بعد مرور عشر سنوات، تحت تأثير عمليات تأمين شركات النفط في ليبيا التي جرت بين عامي ١٩٧١ و ١٩٧٤ والعراق (١٩٧٢). وبتأثير من ذلك ارتفعت مطالبات بلدان الخليج وغيرها المنتجة والمصدرة للنفط بحصة أفضل من العائدات. ولو قف العمل بعقود الامتيازات التي جعلت النفط أشبه بالملكية الخاصة للشركات الأجنبية كان أمام بلدان الخليج خياران: التأمين المباشر أو المشاركة مع الشركات الأجنبية مع شراء حصصها تدريجياً. وقد اختارت الثانية. واستمرت الشركات الأجنبية تعمل على أساس عقود خدمات. وبذلك حققت بلداننا سيطرة أكبر على مواردها الطبيعية، وجعلت سياسة



عبد الجليل النعيمي

## ■ معظم التوقعات تشير إلى صعود أسعار النفط

### وسيستمر ذلك لفترة غير منظورة لعوامل موضوعية وذاتية

عام بكسب المال والسيطرة على عملية تراجع الدولار وإبطائها. كما يرغب الأميركيون بتسوية تحول دون تحول تجارة النفط إلى اليورو للحفاظ على دور ومكانة الدولار في التجارة الدولية. وبهذا تستطيع أميركا تصدير التضخم إلى أوروبا وتحميلها قسطاً من تكاليف الفترة الانتقالية.

قراءة لهذه وغيرها من العوامل الموضوعية والذاتية برأس صاح يجب أن تجعلنا نعيد الحسابات في كثير من الأمور للإمساك بالفرص التي يتتيحها المناخ الاقتصادي العالمي الراهن على كل علاته، بدلاً من تخويف الذات وإعطاء الشركات الأجنبية ما لا تستحق.

وأخيراً، نقطة تتعلق بجوهر التفكير الاقتصادي السائد لدينا. هذه الاتفاقية وغيرها من المشاريع الاقتصادية تبدأ من حساب الكلفة وتنتهي بحساب المردود المالي الذي ما أسهل أن يجد قنوات تصريفه في أوجه ليست اقتصادية وتنموية عموماً. ولفرط الأسى، هذا هو أحد أهم أسرار تسارع تنامي الدين العام، الذي يقبّل الأمان سقام. بعيداً عن السياسة، والود من عدمه، للنّظر إلى الاتفاقيات الاستراتيجية الكبرى التي تبرمها بلدان عديدة مع جمهورية الصين الشعبية. ليس سراً أن الصين تحصل بموجبها على مواد الطاقة بأسعار قد تكون متهابدة كثيراً عن الأسعار العالمية. على أن المردود بالنسبة لأطراف الشراكة الآخرين ليس المالي هنا، بل برامج الاستثمارات الشاملة التي تبدأ من البنية التحتية وتنتهي بالتقنيات المتقدمة، وبينهما برامج التنمية الصناعية والزراعية والصحية والتعليمية والخدماتية الأخرى والثقافية والبيئية وبناء القاعدة العلمية - التقنية والcadar الوطني المؤهل للاضطلاع بهذه المهام. وتكون الصين عادة مستعدة لدعم تمويل كل تلك المشاريع. وإذا ما أبرمت اتفاقية بين الصين وبيل ثان، فإنها تجذب استثمارات بلدان ثالثة أخرى للانخراط في مشروع التعاون الاستراتيجي.

ومع أهمية أن يسود مثل هذا التفكير لدى صانعي القرار، إلا أنه لا يكفي لوحده. فمثل هذه المهام الكبرى لا تتحقق بدون إشراك مؤسسات المجتمع وتفعيل طاقاته الخلاقة. فماذا لو أعطيت للسلطة التشريعية الوقت الضوري الكافي للدراسة والاستشارات التي هي من حقهم؟ وماذا لو تم، مثلاً، أخذ رأي جماعيات الاقتصاديين والمحامين والمهندسين في مثل هذه الاتفاقية؟ أما كان من الممكن أن يقترحوا ما يحسن شروطها في أضعف الحالات؟

ها وقد تحدثنا عن كل ذلك، بقي أن نتساءل: ماذا عن الاتفاقيات الماثلة، القادمة في الطريق؟

والغاز فلتا وقفه. لنوضح الواضح بأكثر وضوها. منذ زمن ونحن نشهد عودة أسعار النفط إلى الارتفاع. وقد اجتازت الآن حاجز السبعين دولاراً للبرميل (د/ب)، ومعظم التوقعات تشير إلى صعودها صوب 100 د/ب. وبما عتقدنا أن ذلك سيستمر لفترة غير منظورة لعوامل موضوعية وذاتية.

#### العوامل الموضوعية

بدأ العالم يشهد إقلاعاً اقتصادياً، وخصوصاً في الصين مما سيُصعد الطلب على النفط والغاز. والقول بأن إجراءات تحسين المناخ ستؤدي سريعاً إلى تراجع الوقود الأحفوري في ميزان الطاقة العالمي يبدو مبالغ فيه بعض الشيء. فالجدل حول صدقية دعوى تحسين المناخ لا يزال محتدماً في أميركا ذاتها (أنظر مقالة ليزا فريدمان، نيويورك تايمز، 23 يونيو 2021). كما أن التحول عن الوقود الأحفوري لا يزال يحمل كثيراً من المؤسسات الصناعية أعباء ثقيلة في ظل الأوضاع الاقتصادية العالمية الراهنة. من جانب آخر، يؤكد تقرير اوبيك (OPEC) World Oil Outlook oct 08 (2020) أن الوقود الأحفوري (النفط والغاز والفحm) يمثل 72.2% من ميزان الطاقة العالمي. وسينمو الطلب على النفط والغاز والفحm والطاقة النووية والمصادر المتعددة مجتمعة، من 289.1 مليون برميل (مكافئ نفطي) يومياً عام 2019 إلى 361.3 مليون برميل مكافئ عام 2045. وسيظل النفط صاحب أكبر حصة في ميزان الطاقة، رغم أن حصته ستختفي من 31.5% عام 2019 إلى 27.5% عام 2045، وسترتفع حصة الغاز خلال نفس الفترة من 23.1% إلى 25.3%. فبالأرقام المطلقة، قد ينمو الطلب على النفط خلال نفس الفترة من 91 مليون إلى 99.5 مليون برميل يومياً، والطلب على الغاز من 66.9 مليون إلى 91.2 مليون برميل مكافئ يومياً.

#### العوامل الذاتية

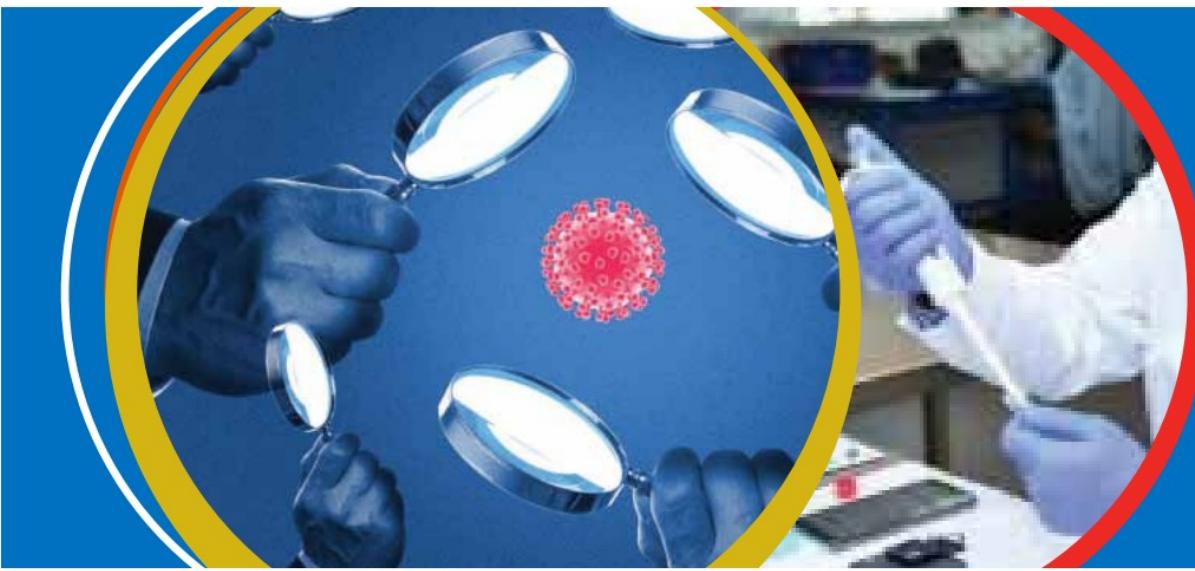
دعونا نراها من زاوية السياسة المالية-الاقتصادية الأميركيّة (العالمية). أعتقد إلى حد بعيد بصحة الرأي القائل أن ما استحدث الرئيس بايدن لتعجيل لقائه بنظيره الرئيس بوتين هو، مهما بدا ذلك غريباً، جموح التضخم النّقدي في الولايات المتحدة الذي بدا غير قابل للتحكم بعد أن وصل إلى 5%. بسبب الإصدار النقدي المنفلت. بايدن يريد أن يقنع بوتين بأن لدى بلديهما مصلحة مشتركة في ارتفاع أسعار النفط والغاز لأمد طويل. وهذا بالطبع بالضد من مصلحة أوروبا والصين. لكن ذلك سيسمح للمصارف الأميركيّة والإنجليوسكسونية بشكل

تم تعريفه في الاتفاقية بشكل معقد، وبایجاز على أنه نسبة الإيرادات التراكمي إلى تكاليف النفط التراكمية (R factor).

كما أن صادرات الشركة من حصتها من النفط لا تخضع للرسوم. وبينما حددت حصة أندونيسيا من الربح بـ 65% والشركة 35% (تم تعديليها عام 1976 لتصبح حصة الحكومة 85% التي عادت فانخفضت إلى 65% مع تراجع الأوضاع السياسية للنظام في أندونيسيا)، فلدينا تراوحة حصة البحرين بين 35 و 65٪، بناء على "المعامل النسبي" أي أن حصة الشركة من الربح لن تقل عموماً عن 45 - 50٪. تاهيك عن أن الاتفاقية لا تتضمن مقدار الربح للمملكة باعتبارها مالكة الأرض.

وإذ يجري الحديث عن ضريبة دخل تدفعها الشركة، فليس من المعروف كيف ستتحقق في ظل عدم وجود قانون للضريبة على دخل الشركات في البحرين. وفي حين حدد مدى سريان اتفاقيات أندونيسيا بعشرين عاماً، فيبدو أن الاتفاقية مع شركة إيني قد تمتد إلى أبعد. الفح الكبير يمكن في تقدير التكلفة. فهي تشمل الرواتب والخدمات والامتيازات، المبالغ فيها عادة، للموظفين الأجانب وعائلاتهم الذين تجلبهم الشركة معها. وهذه مناسبة لذكر ما سبق وقلناه من أن بلادنا ليست فقط بحاجة إلى قانون للحد الأدنى للأجور، بل والحد الأقصى أيضاً. كما تشمل مصاريف مكاتب الشركة وموظفيها خارج البلاد ذات العلاقة بأعمالها في البحرين. ونظراً لكبر حجم الشركة العالمية فإن هذه المكاتب قد تقدم الخدمات لأعمال الشركة ليس فيما يخص البحرين وحدها. وكذلك مختلف جوانب التكلفة التي يعود تقديرها للشركة في الأساس.

وبعد إقرار لجنة الشؤون المالية والاقتصادية البرلمانية لاتفاقية "استحدث" الحكومة مجلس النواب على استعمال التصديق عليها خلال جلستين متتاليتين (و ضمن جدول أعمال يشمل قضايا أخرى) تحت مبررات قرب اتضاض دوره الجلسات البرلمانية وعدم تأخير خطط كل من الحكومة والشركة والخشية من أن التأخير قد يؤدي إلى ارتفاع أسعار المواد والأجهزة والمعدات اللازمة، وكذلك للإسراع في تحقيق النتائج وجنى المردود. كانت الشركة أن توافق بالمضحي لقادتها على مخاطرة توقيع هذه الاتفاقية حيث أن حظوظ الحصول على النفط والغاز المصاحب غير معروفة، كما أن أسعار النفط متدينة للغاية. لكن الحكومة، من الجهة الأخرى، قالت بأن التقارير الأولية للشركة إيجابية. وهذا يعني أن درجة المخاطرة قد تراجعت. أما بشأن أسعار النفط



## هل مات فقيدكم بـ «كورونا» ؟

هل مات فقيدكم بـ «كورونا»، أي نوع من اللقاح، كم جرعة؟ متى؟ كم يوم بعد الجرعتين؟ هل تلقى الجرعة التنشيطية؟ كم عمره؟ هل لديه أمراض كامنة: سكر ضغط، سرطان، سيكлер، سمنة؟ هل كان في العناية القصوى؟ كم يوم؟ هل كان تحت جهاز التنفس الصناعي أم الاعتيادي؟ كم يوم؟، أي مستشفى؟، كيف أصيب؟، من الذي نقل له العدوى؟، هل سلمت عائلته أو زوجته أو أولاده؟ من نجا ومن أصيب؟ من خالط؟ هل هي الإصابة الأولى؟ «كوفيد» القديم أو المتحور الجدي؟ إصابة في البيت أم في العمل أم من الشارع؟ هل هو شخص ملتزم بالتعليمات والاحترازات والتبعاد والكمامة أم مستهتر بها؟، هل هو مدخن؟ مدمn كحول مثلاً؟، فهو متزوج وهل لديه أولاد؟ تلك نماذج من الأسئلة المعتادة التي يتلقاها ذوي المتوفيين أو المصابين بـ «كورونا» حين يتواصلون مع الناس الناس، أسئلة تبدو للوهلة الأولى بريئة في مجتمع صغير ويعرف بعضه ببعضه تماماً وترمي إلى التشارك في المصاب والمواساة والمُعاونة وواجب العزاء.

الخوف والرعب، وتود التأكيد من سلامتها تعاطيها مع المرض، وهل تلقت اللقاح المناسب أم لا؟، وهل قامت بالاحترازات الضرورية كما يجب؟ وهل عليها أن تمارس على نفسها المزيد من التشدد مستفيدة من أخطاء الآخرين للتلافي سقطات الآخرين، هل تصنف نفسها ضمن الفئات العمرية والصحية الخطيرة وذات الاحتمالية العالية للإصابة والوفاة أم لا، إن تفاصيل وفيات «كورونا» من عدمه قد اختلفت من منصات التواصل ومن تقارير المنظومة الصحية في بلدنا، الناس هي التي صارت تبحث عن المعلومة وتتكهن وتتخمن وتسأل وتتحرج، لا إشباعاً للفضول كما أشرت ولكن كنوع من الاطمئنان.

وهكذا غابت كل أسباب الموت وبقيت «كورونا»، وبدا إن كل راقد في المستشفى هو مريض «كورونا» بالضرورة؟ وكل صفاررة اسعاف هي لريض «كورونا» وكل انبوية اكسجين مخصصة لمريض «كورونا»، وكل حالة وفاة هي لمصاب بـ «كورونا»، وهو أمر غير صحيح بالطلاق، فلا تزال المقابر تستقبل الوفيات ولا تزال المشافي تتعج بالأمراض المتنوعة الكامنة المستترة والظاهرة والواضحة للعيان، يبد أن «كوفيد» سيطر على المشهد الطبي والصحي، وتصدر رقم الوفيات، وقد كان أقسى على المرضى وكبار السن وضعاف المناعة وغير المطعمين أو أولئك الذين لم تقاوم أجسامهم قسوة الفيروس المتحور الفتاك، والذين انتقلوا في لحظة إصابة عابرة من دائرة الصحة إلى سرير المرض، نعم ضاعت خصوصية المرضي وحقوقهم الإنسانية بسبب تفشي وباء «كوفيد»، وصار سؤال: كيف توفي مريضكم سؤالاً طبيعياً ومعتمداً في معركة الحرب على «كوفيد» التي لا تعرف نهايتها.



عصمت الموسوي

الأسئلة أعلاه خاصة جداً وتفصيلية جداً وتنقذ على حياة هذا الإنسان، وقد لا يعرف حبيباتها حتى الأقربون منه، ورغم أنها أسئلة قد تبدو معتادة ومن حق الناس معرفتها، فإنها أيضاً تزعج الناس وتجدهم وتجرهم وتضعهم في موقف صعب، كونها أسئلة تدخل عميقاً في حياة الآخر، وتخوض في سيرته الذاتية وأمراضه وتتطرق على أسراره التي يحرص الكثيرون على إبقاءها طي الكتمان في الصحو والمرض، في الحياة وفي الموت.

من قال إن الناس لا ترى في المرض خصوصية وإن للميت حرمة، وإن له في ذمة أهله حقوق يجدر بهم الحفاظ عليها، وتلك أبسط حقوق الإنسان، بيد أن أسئلة الناس التقائية تشير إلى تعاظم المخاوف من جائحة شديدة الانتشار والخطورة،جائحة وضعت العالم كله أمام تحديات غير مسبوقة، أسئلة الناس لا ترمي إلى إشباع الفضول الغريزي في المعرفة والتلخيص بقدر ما ترمي إلى تفادي الأخطاء والتعلم من الدروس والاعتبار. لاحظوا أن من كان يصاب بـ «كورونا» في السابق كان بإمكانه ان يخفى اصابته، ينزل وي في بيته او يُحجر او يتنقل حراً دون احترازات وقائية، لأن الجائحة كانت في بوادر نشاتها، ويصبح القول إننا كنا في نزهة مع سلالة «كوفيد» القديمة قياساً بما نشهد الآن مع السلالة الجديدة «متحور دلتا». إن زمن الوباء الشامل جعل مسألة الخصوصية وحقوق الإنسان تتراجع كثيراً لصالح معرفة كل التفاصيل والبيانات الخاصة بمرضى «كوفيد»، فنحن جميعاً على مركب واحد، نعاني الأمر ذاته وقد تكون الرقم الم قبل، والناس تعيش حالة من



فوزية مطر

## في وداع حصة الخميري

## ذكريات مع امرأة استثنائية

في لحظة زمنية جائرة استُلت من بين أيدينا الصديقة الغالية الأستاذة حصة الخميري. غادرتنا إلى دار الآخرة في ظرف نسجته تراجيديا مخاللة. غادرت بعيدة عن يد حانية تربت على كفها أو كتفها، أو نظرة حب كالذي كان يملأ قلبها، أو دمعة تُخرق بقرب جثمانها من عيون محبيها وأحبابها وما أكثرهم.

تناثر الذكريات عودةً لمرحلة دراستي الثانوية حين كنت مبهورةً حد الشغف بحصة، أو بالأحرى بمحلمتين شابتين حديثتي التخرج هما منيرة فخر وآطل الله عمرها وحصة الخميري رحمها الله. كانت حصة معلمتي في مادة الفلسفة والمنطق.

لتظلمها، فاتفقت مع الشملان على رفع دعوى قضائية ضد الوزارة ووَقعت توكيلاً رسميًّاً لهيئة المحامين التي تشكلت للدفاع عنها.

كنت خلال الفترة المذكورة أتواصل مع حصة للاطمئنان عليها، رافقُتُ في زيارتها بعض الصديقات المشتركات الأكثر التصاقًا بها. كنت أمسك كم كانت تحوز من ثقة بالنفس وسلام داخلي تشفه ملامح وجهها السمحاء ونبراتها الناعمة الهادئة وتحنانها الدافق العميق، ذلك رغم ما كابيته من خذلان وما طالها من تشف.

في مايو 1997 صدر حكم المحكمة لصالح قرار وزارة التربية والتعليم. سافرت حصة إلى لندن وظلت مقيمة بها لفترة. في صيف العام ذاته أوقع مرض عضال بأحمد الشملان، فتواصلت حصة معى من لندن أكثر من مرة للاطمئنان عليه.

في يناير 1998 سافرنا إلى لندن في رحلة علاج الشملان. كانت حصة الخميري هناك ظهرًا استندنا عليه وقبلاً يسع الدنيا احتضننا بكل حب وحنان، استقبلتنا، رتبت مواعيد الأطباء، دلتنا، رافقنا، ثلنا من إنسانيتها ووفائها الكبير. استمرت علاقة الصداقة والتواصل مع حصة الخميري خلال زيارتها للبحرين ثم بعد أن عادت لتسور من جديد في وطنها. رافقُتُ الصديقات ورافقتُ الشملان في زيارتها، ظلت وشائج الصداقة والود تجمع بيننا واستمرت.

عادت حصة للوطن وقد شطبت أوجاع ما مسها، فلم تبتعد، ولم تنكفِ أو تتوغل فيعزلة، بل أقدمت بكل همة وإخلاص على الانخراط في حراك الدفاع عن حقوق الإنسان.

في شهادة لها عن أحمد الشملان قالت: «إلى جانب نضاله ووقفته في قضيتي، إلى الآن ورغم مشكلته الصحية، إلى الآن تشعر أن حتى نظرته تحتويك، فيه محبة وهو إنسان حقيقي والانسان الحقيقي الآن عملة نادرة، أقصد الانسان الذي عنده مصداقية مع نفسه ومع قيمه ومع أفكاره ويعيش مبدأ، يعيش ما يؤمن به».

لا يخالجي شخصياً أدنى شك أن حصة الخميري بذلك القول كانت تعبر تعبيراً صادقاً عن ذاتها وخصالها، وعما تؤمن به من مبادئ وقيم تعيشها في حياتها كإنسانة حقيقة وامرأة استثنائية.

ستظل حصة الخميري رغم عتمة الموت تنعم بسكونة الخلود في قلوب محبيها ما امتد بهم العمر.



في حينها اقتربت المسافات أكثر وأكثر بينها وبين عدد من طالبات آخريات غدون بعد عودتهن من دراستهن الجامعية زميلات عمل معها في مدارس البنات أو في طواقمها الإدارية. وبينها وبين أولئك تواصلت العلاقات الوطيدة شبه اليومية وتعمقت، ولم تلبث أن تجاوزت علاقة معلمة بطالباتها وأذهبت بها حد التلاشي.

ظلت حصة الخميري تتنقل وترتقي في الوظائف التربوية بوزارة التربية والتعليم حتى تبوأت رئاسة قسم التعليم المستمر بإدارة تعليم الكبار، وعلى مدى مشوارها الوظيفي ظلت حبة ملبارتها وقناعاتها وثبات حسها الوطني.

في يونيو 1995 تسلمت حصة الخميري رسالة فصل من عملها بعد أن رفضت سحب توقيعها على عريضة نسائية تطالب بإعادة العمل بالدستور، ورفضت الاعتذار. قالت حصة عن موقفها المذكور: «اتخذت قراراً شخصياً بالتوقيع ثم بعدم سحب التوقيع دون تأثير من أحد لأنه كان تابعاً عن قناعة مني. وقتلت للمسئول الذي اتصل بي عبارة لا أنساها: الانسان يخسر وظيفته ولا يخسر نفسه، لن أسحب توقيعي ولن أعتذر».

بدأ تقاربِي الحميم مع الصديقة حصة الخميري حين اختارت زوجي المحامي أحمد الشملان ليتابع قضية فصلها. صاغ الشملان رسالة نظم باسم حصة الخميري موجهة لوزارة التربية والتعليم. بعد فترة جاءها ردًّا برفض الوزارة

من خلال حصة الخميري تعرفت على معنى الفلسفة والمقصود بعلم ونظريات المنطق. وفي دروسها سمعت لأول مرة أسماء عظام الفلسفة ومفكريها وواضعها أنسس علم المنطق. تعرفت على أرسطو وأفلاطون وسقراط و وكانت وهيجن وماركس وسارتر والفلسفه العرب ابن سينا والفارابي وابن رشد وغيرهم كثيرين.

كنت أشعر أن المادتين غريبتان، صعبتان حد الجمود، إلا أن جديتها في عالمي الدراسي والمعرفي شدتني، شحذت تفكيري، قررت ولو ج المادتين بما أملك من رغبة وإرادة. جرني لذلك انبهاري بتتمكن حصة الخميري وعلمهها الواسع في المجال، كنت أراها فيلسوفة، كنت أعتبرها ذات شجاعة كبيرة أن أقدمت على التخصص في ذلك المجال المعرفي الصعب.

أقبلت على قراءة المادة صفحة بصفحة وإعادة القراءة مرات ومرات محاولة فهمها والتعمق في مفاهيمها ومعانيها، بل وسعيت لحفظ أقوال بعض الفلاسفة عن ظهر قلب. تشربت

المادة وأخترت لها لاحقاً تخصصاً في دراستي الجامعية.

شدتني كذلك الثقافة الواسعة التي تتبع بها المعلمات الشاباتن وأمكنياتهما في مناقشة الطالبات وتقنهما من الرد عن أي سؤال يُطرح. أخذت كذلك بفتحهمما الاجتماعي وأناقتها وجمالهما. تضاعف انبهاري بمثيرة وحصة في حضم انتفاضة 1965 حين انتزعنا مكبِّر الصوت من يد مشرفة طلاب الصباح في مدرسة المنامة الثانوية للبنات، وراحنا تخطبان في الطالبات خطاباً سياسياً مؤيداً لأهداف الانتفاضة ومطالبها. وفي حضم المد القومي (قوميون عرب وبعد) الذي كان يحتاج البحرين حينها، بهرتنا نحن الطالبات بإقدام وشجاعة معلماتنا وتجابونا مع ما طرحه. أن تغدو معلمة صديقة لطالباتها، تتجاوز صداقتها جدران الصفوف وأسوار المدرسة إلى الحياة العامة، وأن تستمر تلك الصداقة وطيدة لسنوات وسنوات، فذلك قليل وربما نادر. حصة الخميري احتفظت بعلاقات وشديدة مع عدد من طالباتها وتحولت تلك العلاقات إلى صداقات قوية جداً مدى الحياة بكل ما تحمله في معناها الإنساني من القرب الروحي والتماهي في العواطف والاهتمامات والرؤى كالذى بين أقرب الأقربين.

لست أزعم أنني صرُّت إحدى طالبات/صديقات حصة المقربات، خلال السبعينيات والثمانينيات الفائتة باعدت بيدي وبيديها مسافات الجغرافية وظروف الحياة وانشغالاتها.

## الشملان وأيام الشدة



حمد الملا

نزلت على فجأة كآبة الصمت التي لم أستطع مقاومتها إثر سماعي لخبر نقل أحمد الشملان للمستشفى بعد إصابته بالجلطة الدماغية، يوم أليم استقبله المواطنين المحبون لأحمد والعارفون بدوره النضالي الجسور في الدفاع عنهم عند كل محطة من محطات مطالبهم المحققة. تقاطروا على المستشفى للوقوف على صحته وليطمئنوا عليه، عادوا بحزن صعب عليهم تخبيئه أو تفاديه، داخلهم الخوف ورسم ملامحه فوق وجوههم.

في سفن الخوف والمنفى والترحال من بلد آخر القلق والحزن الملائم لكل ذلك عاش أحمد، كانت تنتظره هناك بعيتين مليئتين بالحيرة والشوق والخوف زوجته. يصعب عليهما ذلك، ولكن للنضال أكلافه يتحملها المناضلون وأصحاب المبادئ الانقياء والقديسون والأبطال. وبالهمة التي لا يدركها الكل وبحب الحياة وبشروطه الصارمة وضع نصب عينيه مفتاح التغيير المنشود لوطنه ليصبح شخصية من ألم وآقوى الشخصيات في وطننا، فقد كان أمامي إنسان قوي ذو إرادة ومراس، فبارادته التي لا تلين أعادت كيانه المتداعي على مغابلة المرض الذي تسببت فيه السلطات أثر الاعتقالات المتالية والتعذيب والمنع من السفر، ليصاب بجلطة في القلب وجملة دماغية عنيفة أعاشه عن الكلام والكتابة وكان ذلك في يوليو 1997 وما زال يقاومها ببسالة مما أفقد البحريين قلماً نابضاً بالحس الوطني الإنساني، مثقفاً عضوياً، شاعراً وأديباً مبدعاً، مقدرة فذه في الكتابة والتحليل والتنظير.

حاملة ذاكرتها وقلبها وحنينها والنور الذي يملأ عينيها، بقت زوجته ملزمة له كالظل في كل خطوة، فكونوا مطمئنين عليه، فوزية هي القلب والذاكرة والحنين والحضر الرؤوف وملاذه، إنها لحظة السهر على صحته التي تكلّف العمر والذاكرة. صارم وحازم وجاد وعلى قدر بالغ من الحنون والرهافة واللباقة والكياسة والسمو والنبلة. طيب القلب مليء بعزة النفس والكبراء صبور على الرغم من العذابات وهو الذي ثال منها ما لا يقاس، فكان له نصيب وافر حيث بدأت عذاباته منذ الستينيات حينما تم اعتقاله إثر انتفاضة مارس 1965 فلم يحنّ. تعرّف إلى كل الألام، وظل ثابتًا لبيقي سجينًا مدة عامين بعدها تم نفيه لبيقي ثلاث سنوات ليعتقل ويسجن في سجن نايف بدبي ولتوالى الاعتقالات بعد ذلك، مدة سنتين من 1972 حتى 1974 ليعاد اعتقاله مرة أخرى في نفس العام ويطلق سراحه في العام 1975، وبعد تخرجه من موسكو في العام 1981 ومن المطار يعتقل مرة أخرى ويبقى في المعقل خمس سنوات ليعاد اعتقاله مرة أخرى في فبراير 1996 لدوره البارز في المطالبة بإعادة الحياة البرلمانية ودوره الفاعل في حراك العريضة التخوبية والشعبية ليطلق سراحه بعد ذلك بثلاثة أشهر وهي أقصر مدة قضائها. أحمد في المعقلات.

أبصر أحمد النور وقد تعمدت عائلته بالنضال، هي التي قدمت الشيخ سعد الشملان ومن بعده عبد العزيز، فإذاً لا مندوحة من أن يكون أحمد موضوع هذه المقالة التي نود لها أن تعطي لحنة لا غير عن سيرة مناضل وأصل وأبقى شعاع نضال عائلته مشتعلًا متوجهًا نورًا لم يهدأ، منحوه ما شاءوا من ضحاكتهم ودموعهم وحنينهم وحركوا فيه مشاعر الفتولة النابضة بالحياة في الدفاع عن المستضعفين والمحرومين والثكالي كمحام وقبل كل شيء إنسان حرّ خبر معترك الحياة وذاق في سبيل ذلك عذابات التشرد والاعتقال لفترات طوال.

هل يجب أن أذكر مرة أخرى بما كتبته من سيرة عطرة عنه زوجته وشقيقة روحه فوزية مطر: «سيرة مناضل وتاريخ وطن» (صفحة 1024)، ذلك المتن الذي احتفظت فيه بكل تفاصيل حياة أحمد حية ومشتعلة وبأسلوب شفاف وشيق وجميل؟

لا ضرورة لذلك، إذن، لا عبرية لي فيما أرويه في زمن يركض بسرعة، وما علينا سوى استعادة ألق شخصيات حرفت في ذاكرتنا نبض حياة متجدد لنعيرها اهتماماً ووفاءً لما قدمته لوطننا من تضحيات جسام على حساب الصحة والعائلة والعمل، كان بودي أن أتعرف إلى أكثر الكلمات رقة وإنسانية وأعظمها معانٍ لكي أصف الشجاعة والثقة التي تخفقان في قلبك يا أبو خالد.

فقد أقسم أحمد على أن يكون في مقدمة المدافعين ضد الظلم والطغيان الذي استشرى وضيّط ساعته النضالية على مواقفه واقعية من أجل تحقيق حلم التحولات الاجتماعية والسياسية منذ ستينيات القرن الماضي، وفي سبيل ذلك عمل المستحيل وخاض غمار الحياة بشجاعة نادرة، وعند إلقاء قناعاته

بعد أن أعاد النظر بطريقته القديمة في التفكير وأخذ يفتح عن دروب أخرى ليصبح أحد قيادات جبهة التحرير الوطني البحرينية.

مشى في طريق صعب ووعر وأخذ يردد بيساً ملحد ينشيء الموت والقتل، فلنحيا بشرف ورجولة أو لا مبرر لوجودنا، فالحرية تتطلب أن يهبها الإنسان كل لحظاته، كل قواه، هكذا هم المناضلون أرواحهم على أكفهم لايهابون الصعب ولا الملمات. لم يرتجف له قلب في وطيس المعارك الحامية من أجل الحرية ولم يبن منه الخوف في أصعب المواقف وأشدّها قسوة.





## قنديل للفجر الآتي

للشاعر: أحمد الشملان\*

ميلاد الشعب الثائر  
ميلاد في الزمن العاير  
مرؤي من نهد الشمس  
من غضب القلب المقهور  
منشور سري ممنوع  
العام الأول صفت ثائر  
العام العاشر صرخة مارس  
 جاء أوان الغضب العاصف  
لحن من صنع العمال  
برق في بحر الظلمة  
يا لحنا أورقت في جرحى  
قنديلاً للفجر الآتي  
قنديلاً لا يمحى.. لا يخفت  
لا يخشى إعصار العالم  
أتقدم .. نتقدم

نقاً عن كتاب (أحمد الشملان - سيرة مناضل و تاريخ وطن)، تأليف فوزية مطر، والقصيدة كتبها الشملان في سجن القلعة في فبراير/ شباط ١٩٧٥، مناسبة الذكرى العشرين لتأسيس جبهة التحرير الوطني.

أو النفاق أو المهادنة والإنتحاء، فكان شرف المبادئ والعمل بالنسبة إليك شرطاً للحياة، ولذلك حاربوك ليسكنوا صوتكم، ها أنت تعود محملاً بحقيقةنا جميعاً، كنت الحق وكنت النور الذي اخترق الخوف والظلمة، عدت بصفاتك وعنوانك رغمما عنهم. فالخسارات التي تلتلت إثر الاعتقالات المتتالية والشهداء الذين قدموا أرواحهم فداء للوطن لن تثنينا عن مواصلة المسير والدرب الذي اخطيطه أصبح مُعيّداً للكثيرين من أبناء شعبك، فموافقك المبدأة لن يستطيع أحد محواها من الذكرة.

رسالتك يا أحمد ألهمت الكثيرين وألهبت المشاعر وأوضحت لنا طريق المسير وفتحت أبواباً للأجيال القادمة للتزود بما غرسه من حبات البذار. فكما يقول الشاعر المصري نجيب سرور: «نحن حبات البذار / نحن نعلم أن أطلال القبور ستُغطي ذات يوم بالسنابل / وسينسى الناس أحزان القرون / وسينسون السلاسل / والمقابر والمتأني والسجون / وسيكسو الأرض يوماً بالزهور / وستأسوا الفرحة الكبرى جراحًا في الصدور / فرحة النصر إذا جاء الربيع / وإذا متنا فمن أجل الربيع».

فالربيع الذي بشّرتم به قادم لامحالة، فما ضاع حق وراءه مطلب، وهو أنت سخرت وكرست حياتك كلها من أجل مطالب الناس واسترداد حقوقهم الإنسانية، ونحن نعلم بأن رماد الشهداء حياة لا يدخلها الموت أبداً وتضحيات المناضلين لن تذهب هباء، فأبواب جديدة للامل فتحت مع أن الظلام لم يتوقف لكن شعلة النور قد طلت على وطني بفضل صمودكم البطولي وتضحياتكم اللامحدودة حيث كان شعارك الذي ترددت دوماً على مسامع أم خالد: مسيرة النضال لا ترتنهن لأفراد ولا تنتهي بتوقف مجموعات، ومadam الظلم والحق مصادرًا والإنسان يعني، فالمسيرة النضالية من أجل غد إنساني أفضل لا بد أن تمضي قدماً بمن لديه الاستعداد والعزم على المواصلة.

فالحياة لمعنى لها عندما تباد الأشواق، وتنحر الأحلام، وتقتل المدن، فكانت مهمتك شاقة وعملت بك وجده لايقط العقول لتطالب بأن يكون لوطننا مكان تحت الشمس، فكنت فارساً للأمل وللحريقة، فليس بمقدورهم بعد الان أن يجعلوا اليأس يستولي على قلوبنا مهما بلغت كثافة الظلم الذي حاربته بهمة وبجدارة واقتدار.

المصدر: فوزيه مطر - «أحمد الشملان: سيرة مناضل وتاريخ وطن»

فهل لنا أن نتصور حال هذا الإنسان الصلب وحال عائلته التي كابدت هذه العذابات، فقد سرقوا منها الاستقرار والفرحه والأطمئنان على مستقبلها ومستقبل طفليهما. وكان لسان حال أم خالد يقول: أحاول أن أذكر كل ما فات وما تبقى من المأساة التي جرحت القلب وما تزال حتى اللحظة تعذبني وأصطبلي ببنارها لحظة سقوط أحمد في الحمام فاقد القدرة على فتحه إثر الجلطة الحادة في الدماغ وما أعقبها من معاناة حتى هذا اليوم، شيء ما يغلي في قلبي بقوة. هل كان حلماً؟ هل كان حزننا؟ هل كانت عاصفة؟ شيء من كل ذلك. إنها المأساة بفعل حماقاتهم وقسوة أنظمتهم وأفعالهم غير المبررة في التعامل مع شعوبهم المسالمة التواقه للحرية والعيش الكريم والعدالة الاجتماعية .

الأيام والليالي مرّت طويلاً على أم خالد كانت تعد الساعات والدقائق والثوانى بعد تلك الحادثة في ذلك اليوم الذي طال كثيراً من شهر يوليو للعام 1979 حتى عاد أحمد من دون أمل في استعادة النطق فهل من قسوة تضاهي هذه القسوة؟

تقول كنت أهجمس أن شيئاً حدث لأحمد في الحمام، قرقعة مسموعة ولكن لا صوت له سوى إنه يجر جسده جراً وبصعوبة كبيرة محاولاً فتح الباب، وبقي فترة طويلة دون أن يتمكن من ذلك، الا بمحاولات عديدة وبعد أن تمكنا مع جار لنا من نقله للمستشفى بعدها وضعت رأسي بين يدي لأخبي دموع فائضة انزلقت من عيني في غفلة مني وبقلب مكسور بقيت ملزمة له .. آه من وجع القلب.

هل عرفتم آلآم هذا الرجل وعائلته الذي ناضل من أجل غد أفضل لبلدنا وهو في عز عشقه للحياة؟ فلا عجب أن يهدى كتاب بسيرة عطرة من زوجته لتقول في هذا الإهادء إليه:

«في صمته المهيب  
إجلالاً لأيام عمره التي وهبها للوطن  
وحجاً له سكن الفؤاد وألهمني القوة  
لأرفع رأسي بعد كل عاصف  
فأضع يدي بيده وقلبي مع قلبه»

أنت يا أحمد وبعض من رفاقك ما تبقى من صدق الزمن الغابر وهذا الوقت الصعب، في عينيك صدق لا يخطئ وحنين لايموت، تفضل الصمت وكانت تقاومهم بصمتك المهيب فهم يهابونك حتى في صمتك ويخشون صوتك الصادح المطالب بالديمقراطية وحقوق الإنسان والحربيات جميعها غير منقوصة.

تركك لقلبك وعينيك لغة الوهج التي لا تعرف الكذب



مهدى مطر

## جواب العكري .. شمعة الجيل «السجن»

لهم يكن يوم الأربعاء ٢٣ يونيو ٢٠٢٣ كأي يوم، فقد حملت رسائل الهاتف وقت الظهيرة رسالة تقول "جواب العكري في ذمة الله". نزل الخبر على كالصاعقة بالرغم أنني كنت متابعاً لوضع المرحوم جواد طوال فترة مرضه. استعدت شريط الذكريات ومن أين أبدأ، فالعلاقة مع أبوالجود كما يحلو لنا تسميته ليست علاقة نسب عائلي فحسب، ففضلاً عن إنه إبن الحال وإن العمّة، فهو الصديق والرفيق.

الوطنية الراخدة بالعطاء ودفع ضريبة ذلك اعتقالاً وسجناً لسنوات طويلة».

بدوره نعى فيصل العرشى زميل الدراسة الراحل الرفيق جواد العكري بالقول «ببالغ الحزن أتعى الأخ الغالي جواد العكري (أبومحمد) الإنسان الذي فاقت العلاقة بيننا مستوى الصداقة، بل فاقت مستوى الأخوة، لقد كنا رفقاء درب، وهذا النوع من العلاقات الإنسانية بالذات له طعم آخر لا يعرفه إلا من يُجربه، لقد فقدنا اليوم الصديق والأخ والرفيق الذي لن ننساه ما حيينا».

الدكتور عباس هلال في مقال نشر بمجلة "ديلمون بوست" الإلكترونية، يذكر "جواد العكري من مؤسسي رابطة طلبة البحرين في دمشق ومن مؤسسي فرع اتحاد الطلبة وشارك في المؤتمر التأسيسي لاتحاد الوطني لطلبة البحرين الذي عُقد في دمشق في فبراير 1972، وانتخب عضواً في المجلس الإداري وأعضوا في الهيئة التنفيذية عام 1973 لمنصب شؤون الثقافة والإعلام. مثل الاتحاد في عدة مؤتمرات طلابية وشارك في مهرجان الشبيبة العالمي، برلين، صيف 1973. نعم هذا هو جواد، يشعرك بالأمل والتفاؤل في أحلام الظرووف».

من المواقف المؤثرة والمحزنة في حياة المرحوم جواد أثناء فترة الاعتقال، حادث حريق تعرض له العمة أم عبدالنبي وتعرض لحرائق بليغة، يُسمح لجواد بزيارة والدته في المستشفى ولكن بعد أن توفت لم يُسمح له حضور مراسم التشيع والعزاء..

العزيز أبوالجود، ستظل في الذكرة. كلماته التي كانت تخلق المرح والفرح ستظل تُذكرنا بك، أصدقاؤك ومحبوك صاغوا كلمات تعكس حجم المحبة التي يحفظونها لك. أبو الجواد أنت عنوان للطيبة. نم قرير العين.. ولروحك الطمانينة والسلام.



أعضاء أول مجلس إداري لاتحاد الوطني لطلبة البحرين، ويبدو المرحوم جواد العكري الثالث من اليمين بين الجالسين

كلهم بخير ويبلغونكم السلام، بادرته وكيف أمور أبو الجود، فرد أبو الجود شمعة "الجيل" ويعني بها السجن.

من جهته يقول الدكتور عباس هلال صديق المرحوم جواد ورفيق دربه مرحلة الدراسة الجامعية والإعتقال وبعدهما: "جواد مُناضل أشعل عتمة السجون بالنور والبهجة"، أما الأخ عادل العسيري في نعيه للمرحوم فيقول: "الراحل بومحمد رفيق النضال الطلابي في أهم مراحله، رفيق المعاناة في زنزان القلعة وجداً وجو، رفيق درب تعجز الكلمات عن الحديث عن المشترك معه».

الأخت نوال عبدالله غردت على تويتر: «بالأمس ودعنا أخيتنا العزيز جواد العكري الذي عرفناه تقابياً طلابياً له إسهامات كبيرة في مسيرة الحركة الطلابية البحرينية وظل مخلصاً للقيم النضالية التي رافقت مسيرته

جرت حملة اعتقالات جديدة طالت ناشطين من الحركة الوطنية، ويعاد اعتقال جواد ضمن الحملة في العاشر من ديسمبر من تلك السنة ديسمبر، ويستمر الاعتقال هذه المرة سبع سنوات عجاف حتى ديسمبر 1983.

أتذكر حين التقى في 10 ديسمبر 1976، قال لي "حملة الاعتقالات امتدت لتشمل عباس هلال وأحمد مطر والدكتور جعفر طريف وآخرين.." وأردف: "إن دورنا في الطريق.. لقد جهزتْ حقيبة اليد بال حاجات الضرورية.. وتوادعنا.. وبالفعل في اليوم التالي وما أن حل الصباح وإذا بالخبر ينتقل في القرية. لقد تم اعتقال جواد العكري، بعد يومين من اعتقاله جرى اعتقالي والتقيينا معاً في سجن سافرة الصحراوي.

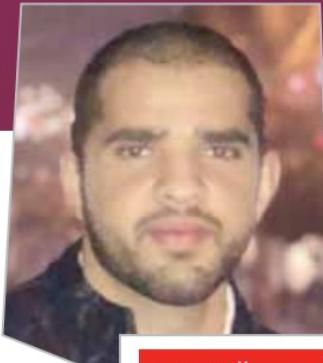
بعد إطلاق سراح الرفيق المناضل أحمد الذوادي في ديسمبر 1979، زرته للسلام عليه، سألته كيف أمور الأخوة؟، أجابني: نهاية عام 1973، عاد جواد العكري من سوريا بعد تخرجه من جامعة دمشق، كلية التجارة - قسم المحاسبة التي التحق بها عام 1969. عاد إلى الوطن محملاً بأمال واحلام، بيت، عائلة، فضلاً عن خدمة الوطن وقربيه الذيه وأبناء قريته من خلال النادي، فترشح مجلس إدارة النادي ونال ثقة الأعضاء وتبأوا منصب أمين السر العام (السكرتير).

شرع مع الأخوة في مجلس الإدارة واللجان العاملة في تنظيم الدورات الثقافية والتلقائية للأعضاء لتطوير العمل بالنادي، كما تم تشكيل لجنة خاصة لإعداد دستور متتطور للنادي وجرى إقراره والتصديق عليه من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وقد استعانت الكثير من الأندية في البحرين بهذا الدستور كنموذج يحتذى به.

وقتها كان نادي لديه شعلة على الصعيد الثقافي والفنى فضلاً عن الجانب الرياضي ونشاط صيفي للأطفال، حيث قدمت المساحات الهادفة وتم إصدار مجلة دورية حملت عنوان "الطريق الجديد" استقطبت الكثير من الأقلام في البحرين، بينما كان الوطن يعيش حالة من النهوض السياسي مع بدء الحياة السياسية وانتخاب المجلس الوطني (البرلمان) في ديسمبر 1973.

ولكن كما يقول الشاعر، "ما كل ما يتمنى المرء يدركه، تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن"، في 23 أغسطس 1975، ومع تدهور الأوضاع السياسية على إثر صدور قانون أمن الدولة، جرت حملة اعتقالات طالت كواذر من الحركة السياسية وكان جواد العكري من ضمن الذين تم اعتقالهم، وقد تلاها حل المجلس الوطني بتاريخ 26 أغسطس، أي بعد أيام من الاعتقالات.

ظل جواد وبعض الأخوة رهن الاعتقال حتى أفرج عنهم حتى 16 يونيو 1976. وبين نوفمبر وديسمبر من السنة نفسها



أحمد السعيد

## الأخلاق والطغيان الأخلاقي

في رواية «موت صغير» الحائزة على جائزة البوكر لسنة ٢٠١٧ والتي تتحدث عن سيرة الشیخ محیی الدین ابن عربی، تُخبره شیخته فاطمة بنت المثنی حين کان سالکاً في طریق الاستقطاب بأنه بلوغ وتدہ - والوتد هنا هو المرشد الروحی - عليه أن يُظهر قلبه، فيعمل ابن عربی على تطهیره من جميع المفاسد إلا أن الوتد لا يجيء ولا يفصح عن نفسه. تسأله الشیخة: كیف طھرّت قلبك؟ فيجيب: حملته على مکارم الأخلاق وصفاء السریرة وحسن النیة حتى صیرته راضیاً كل صورة، فردت عليه الشیخة بأن تلك نصف الطهارة، ولکی تم نصفها الآخر عليك أن تصیر قلبك قبلًا كل صورة.

المثلية يتعلق بالنظر إليها كمرض معدي سينتشر سريعاً بين الناس، وبأنها مسألة منافية للأخلاق لأنها خارجة عن القانون الطبيعي، ولكن هل هناك قدسيّة للقانون الطبيعي؟ وهل هو بهذا الجمال والحدية؟ ألا تخرج من هذا القانون الطبيعي اعاقات جسدية ظاهرة وتشوهات وطفرات جينية يصعب علاجها أو يؤدي علاجها بالخطر على حياة الإنسان؟ لن أطيل هنا لأشرح درساً في الجندر، بل من يريد ذلك عليه أن يرجع للأبحاث العلمية التي تفسر العشوائية في الطبيعة وتعدد الهويات الجنسية التي فيها، ليس في عالم الإنسان فقط بل في عالم الحيوان أيضاً.

لأرَدَ على سؤال صاحبِي الذي أراد به استفزازي كان على أن أقارب مقاربة قد تبدو للبعض سازجة، إلا أنها تجيء بفائدة خصوصاً مع أولئك الذين يتظرون للمثلية كتشوه في الصورة التي يجب أن يكون عليها الرجل والمرأة. أردت من صاحبِي أن يتخيّل ابنته وهي تعاني من تشوه خلقي ظاهر على بدنها، ويصعب علاجه أو تجميله، أعتقد أن كل أب سيصاب بحرقة وسيبحث عن حل عند الأطباء في محاولة لجعل ابنته ك غالبية الناس، ولو أن هذه الابنة تعرضت للتّنمر الاجتماعي لأن تكون حرقة كل أب أكبر، ليس بسبب مظهرها بل بسبب ما تتعرض له، سيحاول كل أب الوصول لأي من أولئك المعذّبين وتلقينهم درساً؟!

ما أضيقنا نحن الذين نستيقظ صباحاً لنقرأ خبراً عن شخص ميت لا ندرك عن معاناة أهله وموته وحياته شيئاً، ولا ندرك ما الذي كان يحدث حقاً داخل جسده فقط لنشتممه ونکيل على قبره سيل لعنتا بينما نستمتع بشرب كوب قهوتنا الصباحي. كم مرة علينا أن نسقط أخلاقياً بحجة أننا ندافع عن الأخلاق. من يدافع عن الأخلاق حقاً عليه أن يتحلى بصفة الرّحمة فيرأف بالخلق. وحين يبرز جيش الرب عليك الا ترفع سيفاً بل قدم قربة ماء واسقي العطاشى في الطريق من المساكين والمعدمين الذين لا يلتفت إليهم أحد، لأن الله ليس بحاجة إلى جنود كالسلطان، إنما إلى القلوب الرحيمة التي تهون على الإنسان مشاق الرحلة الدينية.

الفونيزيّس كانوا يأخذونه مني ليغسلوه سبعاً بغية تطهيره من النجاست! بکرت وأدركت أكثر کم أن القلوب الطاهرة لا تنجزها النجاست الخارجية، بينما نجاست القلوب لا يمكن تطهيرها بالأردية والاغتسال، فأخطر النجاست لا تأتينا من الخارج بل ما ينبعث من الداخل. في إحدى السنوات قبل وفاته حدث جدال بين اثنين من أقاربِي على إثر دخول جارنا هذا ماتماً. كان أحدهما أكثر تشدداً من الآخر فقال بأنه لا يمكن «للخمار» ان يدخل المأتم لأنّه ينجلّه، ويسيء للماتم وسمعته أيضاً. بينما قال الآخر: لم لا، عسى أن يكون دخوله باب هداية له.

أما أنا فكنت أرى المأتم بباب الله المفتوح الذي يسع العالم كله، سواء اهتدى الداخل إليه أو لم يهتّ، فمن ذا الذي يخلو من المعاصي. ومن ذا يعرف من هو الأكثر مقربة إلى الله. أشیخ المنبر أكثر طهراً أم هذا الخمار. من يدرّي؟!

في واحدة من أبرز الحوادث التي شهدت فيها طغياناً أخلاقياً فاقعاً كان حين استيقظت في صباح الخامس عشر من يونيو الماضي على خبر انتشار الناشطة المصرية المدافعة عن حقوق المثليين سارة حجازي، أخذت تتصفح التعليقات على خبر الوفاة فكانت معظمها تمنى لها جهنم وبئس المصير، وأخرى تکيل على قبرها سيل لعنتاً لا نهاية لها. كانت التعليقات بعد مماتها كافية لمعرفة السبب الذي قادها للانتشار. قلت: نحن أيضاً شركاء في الجريمة. نحن من قتلنا سارة، لم تقتل سارة نفسها.

في معرض حديثنا عن سارة حجازي وتهكمي من تّنمر الناس عليها وهي جثة تحت التراب، قال لي أحد الأصحاب في محاولة لاستفزازي: «لا تأخذ الموضوع من ناحية شخصية، ولكن لو كان ابنك أو ابنتك لدیهما هذه المديول هل ستقبل بذلك؟».

البعض لا يدرك لحد الآن أن هذه معاناة جسدية حقيقة، لا يستطيع البعض تحديد جنسه حتى في أبسط الأشياء مثل دخول الحمامات العامة: هل علينا دخول حمامات الإناث أم الذكور؟ فإذا كان هذا يحدث على المستوى الجسدي فكيف بالمستوى الذهني الذي لا ينفصل عن الحالة الجسدية؟!

إن كل هذا الخوف من الهوية الجنسية والمديول

قدمت لنا تجربة ابن عربی في تاريخنا الإسلامي نموذجاً ساماً للإسلام الروحاني الذي ينطوي على الاختلافات ويرى الواحد في الكثرة، حيث صار قلبه وصیر قلوب الكثرين قابلة لكل صورة. علاوة على وحدة الوجود عند ابن عربی، أسس شیخ آخر يدعی حمدون القصار طریقة أخرى في تهذیب النفس، إنه يقول: «إذا رأیت سکراناً فتمایل لولا تبغی ویبغی الناس عليه». أي تمايل مع السکران لكي لا تجعله وحیداً في الساحة وتحرضه على تحرض نفسك على الطغیان والظن بأنك ومن معك أفضل منه. عرفت الطریقة القصاریة باللامتیة أيضاً، لأنها تقوم على لوم النفس والانشغال بتهذیبها للوصول إلى السمو الروحی: «من انشغل بذكر عیوب الناس شغلته عن ذكر عیوبه».

هذه هي القاعدة التي جاءت منها أيضاً نصيحة اخوان الصفا في تهذیب العلماء حين قالوا في رسالتهم الموسوعية التي ضمّت من كل علم شيئاً: «ولا تستغلن بذكر عیوب مذاهب الناس، ولكن انظر هل لك مذهب بلا عیوب!». وما سألاوا الحسن البصري: من شر الناس. أجاب: «من ظن أنه خيرهم». وصدق ما قال، يوجد الكثير من الشر حين فری الخير الذي فيينا.

إن القيم الأخلاقية تشكل عصباً عند الكثير من الناس يدفعهم نحو الطغیان الأخلاقي مع من هم دونهم، إلا أنهم امام التعامل مع غيرهم يسقطون سريعاً في المستنقع ليبيّنوا لنا كيف أن هذه القيم تحمل في طياتها ذاتاً متضخمة تسقط بها للأسفل. إن هذا العصب يجعل بیننا وبين الفهم حجاباً لأننا دائمًا في حال محاکمة للآخر.

في حياتي كان للطغیان الأخلاقي حضوراً منذ الطفولة، كان لنا في القرية جار مدمّن على شرب الكحول، رحمه الله، توفى وحيداً قبل سنوات، ولم تكن له زوجة تعينه على مشاق الحياة، أما جنائزه فكانت صغيرة على قدر التابوت. عرفناه رجلاً في حاله، لم يؤذ أحد لكن الكثیر كانوا يؤذونه إن لم يكن بالفعل فبالقول، وإن لم يكن أمامه فمن خلفه. يوم كنا صغاراً لعبنا بمحاذاة منزله، كان يجيء إلينا من مقهى عمله بالمطار محملاً بأشياء سُعدنا، ألعاب وماکولات، وعرفت منه لأول مرة طعم سنديشتات المارتيلا، أما حين كان يعطيني شيس

(قف)



## جولة بابايدن الأوروبيّة

تبعد جولة بابايدن الأوروبيّة ليست مجرد محاولة لإعادة الدفء إلى العلاقات الأميركيّة الأوروبيّة، بل هي محاولة لإقناع الأوروبيّين وغيرهم من الحلفاء بالانضمام بشكل فعال للولايات المتحدة في الحرب الباردة الجديدة التي تتوى خوضها. وإذا كانت الحرب الباردة القديمة كانت ضدّ عدو واحد هو الاتحاد السوفييتي فإنّ الحرب الباردة الجديدة التي يستعد لها الرئيس الأميركي ستكون مع عدوين: الصين وبصورة أقل روسيا.

في البنية التحتية والشركات على الرغم من أن المخاوف تتزايد بشأن الخيوط السياسيّة الداخليّة والأبواب الأمنيّة. تم تجميد اتفاق تجاري ضخم بين يروكسل وبكين تم توقيعه العام الماضي (الأمر الذي أثار استياء واشنطن)، في الوقت الحالي كجزء من نزاع متبدال بشأن الانتقادات الأوروبيّة لحقوق الإنسان في الصين. لكن حكومات الاتحاد الأوروبيّي ببساطة لا تشعر بأن الولايات المتحدة ملحة لاحتواء الصين، هناك اختلاف مفاهيمي أيضًا على حد تعبير أحد дبلوماسيين، فإنّ أوروبا لا تحب ما تفعله الصين، لكن الولايات المتحدة لا تحب ما أصبحت عليه الصين، ففكرة استبدال الولايات المتحدة كقوة عالمية عظمى في القرن الحالي هي فكرة مريرة من الناحية الوجودية لواشنطن.

تضاعف ظاهرة دونالد ترامب القلق في الغرب، وتلقى بضالها على جولة بابايدن الأوروبيّة حتى بعد خروج ترامب من البيت الأبيض، لقد كانت تجربة ترامب قريبة من الموت للنظام الدستوري في أمريكا، وتلميح لنمودج سياسي واقتصادي بدأ وكأنه لا يقهر في فجر القرن الحادي والعشرين.

يقول توماس كلاين نائب رئيس مركز "صندوق مارشال الألماني" إنهم يخشون من إمكانية تكرار الأمر، ومن أن أمريكا تغيرت، ومن أن بابايدن هو مجرد "فاصل بين رئيسين أكثر شعبوية وقومية، ويضيف: "إنهم يعلمون أن سياسات بابايدن ستكون مرفرفة سرًا بفواليز التزامه بـ"سياسة خارجية لأجل الطبقة الوسطى". وأشار مختصون في السياسة الخارجية إلى أن عقيدة بابايدن عن وضع حد "للحروب اللاهائة" وحماية العمال الأميركيين من المنافسة ستتطلب التزامات اقتصادية وعسكرية جماعية من دول الاتحاد الأوروبي.

في جولته الأوروبيّة حيث بابايدن الاتحاد الأوروبي على اظهار القوة في التضامن، لأن احتمالية الانقسام والتراجع وتشوّه سمعة الديمقراطيّة أصبحت أكثر واقعية مما كانت عليه في أي وقت في حياته المهنيّة التي استمرت خمسة عقود في واشنطن.

نجح بابايدن بالصبر والدبلوماسيّة والحديث اللطيف في أن يكسب جمهوراً ممتنًا في أوروبا، ولكن هذا لا يعني أنه نجح في تحقيق هدفه. إنه لا يطير عبر المحيط الأطلسي ليتغمس في الحدين إلى التحالفات التي انتصرت في الحرب الباردة الأولى، وأنه يقوم بتجنيد المجندين للحرب الباردة الجديدة من خلال تأسيس تحالف ضدّ الصين وروسيا.

الغرض المعلن من جولة بابايدن الأوروبيّة هو تعزيز هذا الأمر. في مقال نشر في صحيفة «واشنطن بوست» عشية رحلته، تحدث الرئيس عن التزام «متعدد» و«ثابت» بالعلاقة عبر الأطلسي، تقوم على «القيم الديمقراطيّة المشتركة».

في الواقع، ترى واشنطن أن موسكو قوة متراجعة تعوض عن نفوذها للتقلص من خلال توجيه الضربات حيثما أمكن، والتسبب في الآذى وبث الفتنة، يُنظر إلى بوتين على أنه مصدر ازعاج وليس منافساً، هذا ما ذكره موقع "Arabic post" ولكن لا ينذر الأوروبيّون إلى الصين باعتبارها المنافس اللدود مثلاً تُنظر إليها واشنطن، ولا يزالون أكثر اعتماداً على الصين وروسيا في التجارة والطاقة، مقارنة بالولايات.

ويشعر البعض بالقلق من أن مسعى بابايدن لتعريف العالم باعتبارها منافسة بين الديمقراطيّة والسلطوية، هو نظرة ترى العالم من منظور أبيض وأسود أكثر من اللازم حسبما ورد في تقرير صحيفة The New York Times. تعلق صحيفة "الغارديان" البريطانية قائلة "لا ينبغي للدول الأوروبيّة أن تتوقف فترة طويلة إذا كان الخيار هو الانحياز إلى واشنطن أو بكين، من السهل حشد الاستياء من التبعيّ العالمي للولايات المتحدة والإشارة إلى التفاوت في ادعائهما بأنها منارة للحرية السياسيّة لكن البديل هو دولة ضد الديمقراطيّة".

لو كانت الصين دولة فقيرة وكانت مهمة بابايدن أسهل، لكن الفجوة الاقتصاديّة بين القوة العظمى القائمة والمنافس تتضاءل بالنسبة لفراد لايزال الأميركيّون في وضع أفضل ، لكن الصين يمكن أن تتفوق على الولايات المتحدة في الناتج المحلي الإجمالي بحلول نهاية هذا العقد.

مع هذا الثقل الاقتصادي تأتي القدرة التكنولوجية الرائدة عالمياً عبر التطبيقات العسكريّة المتقطعة مع الحياة المدنيّة التي تجعل الپناة لا ينام.

عندما تم إنشاء مجموعة السبع في السبعينيات كانت عضويتها مجتمعة - الولايات المتحدة - كندا - بريطانيا - فرنسا - المانيا - إيطاليا - واليابان- تمثل بشكل مريح حصة كبيرة من الثروة العالميّة، كان هناك ارتباط طبيعي للمؤسسات الديمقراطيّة الليبرالية والنجاح الاقتصادي، اليوم انخفض الناتج الإجمالي المحلي. لايزال الغرب ثرياً لكنه لم يكن القائد الوحيد.

تمنح الأموال الصينية أوروبا حواجز تجارية، الصين هي أكبر سوق تصدير لألمانيا، رحب أعضاء الاتحاد الأوروبي بالاستثمار الصيني



هشام المضايكل



جلال إبراهيم

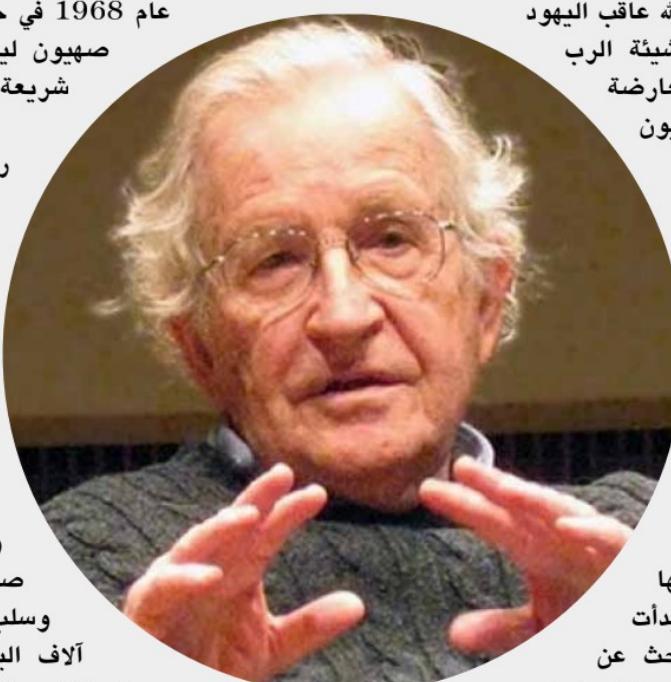
## خطأ الدمج بين اليهودية والصهيونية

الصورة النمطية لليهود من جانب العرب والمسلمين لا تتفصل عن دولة إسرائيل والحركة الصهيونية. هذه الصورة تُدمج اليهودية في الصهيونية كمفهوم واحد لا ينفصلان عن بعضهما البعض. بل تعود إلى التاريخ البعيد فتماثل بين يهود بني إسرائيل أو يهود خير مع اليهود في دولة الكيان الصهيوني.

خدمت كضابط اتصال صحي في جسر اللنبي، وشاهدت اللاجئين الفلسطينيين يحاولون الفرار عبر الحدود. كان الانفصال عن بلدي تدريجياً واستغرق عدة عقود. في عام 2002، غادرت إسرائيل متوجهة إلى كندا، في وقت أصبحت فيه الأجندة الصهيونية أكثر تشددًا وأقل تسامحاً مع المعاشرة». ووفقاً للباحث في شؤون التاريخ بالجامعة الإسلامية في غزة «يونس عبد الحميد» فإن كثيراً من اليهود الم الدينين رفضوا الفكر الصهيوني منذ بدايته، بل وحاربوا واعتبروه ضاراً بمصالحهم في العالم، وأدرك زعماؤهم أن الصهيونية حركة علمانية، ليس فقط لعلمانية مؤسسيها، وإنما معارضتها الصريحة لاعتقادهم في مملكة إسرائيل التي سيقيمها لهم «الماشيغ» - المسيح - المنتظر. من الملاحظ أن عداء اليهود للصهيونية يصدر من منطلقين، الأول من تلك الرؤية التي رأت في الحركة الصهيونية كفراً وانحرافاً عن موروث الآباء نجدها في تصريح الحاخام «موشيه هيرش»، المولود بفلسطين وأحد زعماء حركة ناطوري كارتة المناهضة للصهيونية، وكذلك في تصريح حاخام آخر هو «إمر برجر»، الرئيس الأسبق للمجلس الأميركي اليهودي، حين أعلن عام 1968 في جامعة «ليدن» الأمريكية أن «أرض صهيون ليست مقدسة إلا إذا سيطرت عليها شريعة الرب».

المنطلق الثاني - الأرفع - يمكن في رفض الشخصيات الحرة البعيدة عن العقيدة الدينية اليهودية والمنفتحة على الثقافة الحديثة والروح الإنسانية الحرة العادلة برفض الظلم والإرهاب اتجاه فلسطين أرضاً وشعباً.

إذا عدم التمييز بين اليهودية والصهيونية يجعل كل يهودي بالضرورة صهيوني ومؤيد لها ولاحتلالها لفلسطين وكل ما تقوم به من انتهاكات صارخة بحق الفلسطينيين من قمع وسلب وقتل. بينما في الواقع يوجد آلاف اليهود الرافضين ومعارضين لدولة إسرائيل وللحركة الصهيونية.



■ نعوم تشومسكي

اليهودية هي ديانة الشعب اليهودي، وهي ديانة توحيدية قديمة، وأقدم الديانات الإبراهيمية، وتستند في تعاليمها على التوراة. أما الصهيونية فهي حركة سياسية يهودية، ظهرت في وسط وشرق قارة أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر ودعت اليهود للهجرة إلى أرض فلسطين بدعوى أنها أرض الآباء والأجداد ورفض انتماج اليهود في المجتمعات الأخرى للتحرر من معاداة السامية والاضطهاد الذي وقع عليهم في الشتات، وبعد فترة طالب قادة الحركة الصهيونية بإنشاء دولة منشودة في فلسطين والتي كانت ضمن أراضي الدولة العثمانية. وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النساوي هرتزل الذي يُعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم. وبعد تأسيس دولة إسرائيل عام 1948 أخذت الحركة الصهيونية على عاتقها توفير الدعم المالي والمعنوي لدولة إسرائيل.

لهذا توجد العديد من المنظمات اليهودية المعادية لإسرائيل والصهيونية، من ضمنها منظمة ناطوري كارتا اليهودية التي تكونت في عام 1938 من يهود محافظين سكناً فلسطين قبل قيام إسرائيل. وهم من اليهود الأرثوذكس المعادون للصهيونية وينادون بضرورة إزالة دولة إسرائيل، ويعتبرون أن الله عاقب اليهود بازالة دولتهم في العهد القديم وأن محاولتهم الآن معارضة لمشيئة الله وستعرضهم للعقاب الإلهي. وغيرها من المنظمات اليهودية المعاشرة للصهيونية، مثل صوت يهودي للسلام وهعیدا هحرידيت وفوضويون ضد الجدار وزوخروت.

في حين يقدم كتاب «الصراع مع الصهيونية: أصوات معارضة يهودية» الصادر عام 2020 موقف وتحولات لواحد وعشرين مفكراً يهودياً، بينهم علماء وباحثون وصحفيون ونشطاء عارضوا الصهيونية منذ نشأتها سياسياً ودينياً، على أساس ثقافية أو أخلاقية أو فلسفية، ومنهم ألبرت أينشتاين، ومارتن بوب، وحنة أرن特، ونعمون تشومسكي، وإسرائيليون معارضون مثل يشوعاه ليبوفيتش، وزيف ستيرنهيل، وشلومو ساند، وإيلان بابيه وغيرهم.

ومؤلفة الكتاب دافنا ليفيت هي إسرائيلية تعيش حالياً في كندا، خدمت في الجيش الإسرائيلي، وأدركت ببطء أن الرواية الإسرائيلية للأحداث تتعارض مع منطق التاريخ، ورأت بنفسها سوء المعاملة اليومية للفلسطينيين في الأرضي المحتلة؛ لتكتب «بدأت خطواتي الطويلة من خيبة الأمل في الرواية الصهيونية، والبحث عن أصوات معارضة أخرى بعد حرب الأيام الستة عام 1967 بفترة وجiza، عندما

# كسر جدار الصمت! (١ - ٢)

بقلم: Cinzia Sciuto

تستفيد الإسلامية المتطرفة من صمت المسلمين المعتدلين الذين لا يرون سبباً يجعل عقידتهم تنطوي على مسؤولية إدانة عنفها. ولكن الإسلامية تستفيد أيضاً من عدم وضوح الحدود بين الإسلاموفobia الحقيقية (الرهاب الإسلامي) وإنقاذ الإسلام حيث يخرج عن الأعراف الديمقراطية.

إلا أنه، في نفس الوقت، يجادل Roy أن العلمانية الفرنسية تُعبر عن خشية محددة من الإسلام. ولكي يدعم هذا الرأي، يضرب Roy مثلاً بالحاخamas المحافظين في المجتمع اليهودي الذين يشغلون أيضاً مواقف معاذية للمرأة ومعاذية للمثليين، لكنهم لا يُثيرون نفس درجة القلق مثل الأئمة المحافظين في الإسلام.

ولكن هذا مفهوم تماماً. إن التأثير الاجتماعي والسياسي للحاخamas المحافظين في فرنسا من الواضح أنه أضعف من تأثير الأئمة المحافظين في الإسلام. وكقوة سياسية، فإن اليهودية الأرثوذكسية المتطرفة التي لا تقل أصولية عن الإسلامية ليست ذات أهمية خاصة في أوروبا اليوم. وبينما يجب خوض معارك المبادئ والثقافة على جميع الجبهات، فمن المشروع تماماً أن تُركز على القوى الاجتماعية التي لها وزن حقيقي. وهذا هو سبب عدم تبرير إنقاذ الإسلام السياسي فحسب، بل من الضروري أيضاً.

## ثلاث أنواع من الإسلام

كلما أصبحت المجتمعات أكثر تعقيداً من الناحية الدينية، كلما أصبحت العلاقة بين الدين والدولة أكثر تعقيداً. تاريخياً، ترتبط العلمانية الأوروبية ارتباطاً وثيقاً بالمواجهة بين الكنيسة وخاصة الكنيسة الكاثوليكية والدولة. لكن يجب أن يُسأل ما إذا كانت الأنظمة التي طورتها المجتمعات الأوروبية لادارة العلاقات بين الدولة

على أساس سلطة خارجية يجب التعامل معها بحذر. لماذا يجب أن تتوافق الحقوق الأساسية مع النصوص المقدسة قبل أن تُعترف بها الأديان؟ ومثل أي ظاهرة ثقافية أخرى، تؤثر الأديان في المجتمع وتتأثر به. وفي لعبة الأخذ والعطاء هذه، يجب على الأشخاص العاديين (المؤمنين وغير المؤمنين) أن يقفوا على أرض الواقع. وإن وإن الأصوليين سوف يستغلون الميزة.

إن تصور الأديان كفاعلين اجتماعيين يعني فهمها على أنها مكونات حية في المجتمع في تطور مستمر، وليس كمكونات متجانسة ذاتية، كما يعتقد الأصوليون. هذه هي رؤية الأديان على حقيقتها، والحكم عليها على أساس المساهمة التي تقدمها للديمقراطية في الوقت الحاضر. إذا كان الدين في لحظة تاريخية معينة وفي سياق اجتماعي معين، يلعب دوراً مُحافظاً ورجعيًا، فهذا لا يعني أنه لا يمكنه القيام بذلك إلا على الإطلاق.

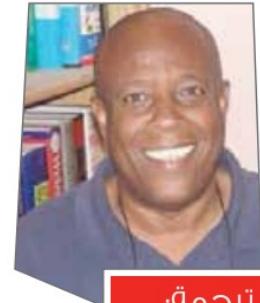
كما أن حقيقة أن الدين كان له دور تحرري في مرحلة معينة في الماضي لا يمنحه مؤهلات ديمقراطية أبدية.

والشيء المؤكد هو أنه ليس هناك ديناً مُحسناً ضد التعصب. واليوم، نحن نشهد انتشاراً للتعصب الديني في جميع أنحاء العالم. في أوروبا، أكبر تحدي للعلمانية هو الإسلام السياسي. لقد كتب مؤرخ التاريخ الإسلامي Olivier Roy أنه، بالنظر إلى الهجرة والوضع السياسي في الشرق الأوسط، يحتوي الإسلام على بعد سياسي أكثر أهمية بكثير من الأديان الأخرى.

بعد الأعمال الإرهابية الإسلامية في فرنسا والنمسا في العام الماضي، يمكن ملاحظة تكرار نفس النص القديم مرة أخرى. من ناحية، كان هناك أولئك الذين اتهموا الإسلام بأنه دين عنف في جوهره؛ ومن ناحية أخرى، هناك هؤلاء الذين جادلوا بأن العنف الإسلامي لا علاقة له بالعقيدة الإسلامية. وهذا يشبه إلى حد ما الرد على الاعتداء الجنسي على الأطفال في الكنيسة الكاثوليكية إما بالصرارخ «الأوغاد الكاثوليك» أو بالاصرار على أن تعاليم المسيح لا علاقة لها بإساءة معاملة الأطفال. كلّاهما لا يؤدي إلى أي مكان. ما قد يكون جوهر الدين هو موضع اهتمام علماء الدين، ومؤرخي الدين والأفراد المؤمنين. لكن من وجهة النظر العلمانية، هذا غير ذي صلة. لكن المهم هو ما إذا كانت الأديان والتسلسلات الهرمية الدينية تستجيب للعنف المرتكب باسمها، وكيف تستجيب، ليس لأن هذا يشير إلى ما إذا كانت تحترم أسس عقيدتها، ولكن لأنها تحدد ما إذا كانت تعرف بالمبادئ الأساسية للتعايش الحضاري. إن ما يُغلق العلمانيين ليس الجانب الديني من الاعترافات، إنما دورها العام، تأثيراتها الاجتماعية والسياسية واستخدام أتباعهم ومُمثليهم لها.

من المهم أن يبذل اللاهوتيون والمؤمنون جهداً للتوفيق بين إيمانهم ومبادئ التعايش الديمقراطي؛ هذا يؤدي إلى ظهور تفسيرات متعددة للنصوص الدينية، وبالتالي توليد التعددية.

ولكن محاولات تبرير حقوق الإنسان



ترجمة:  
غريب عوض



## الشعور بالإقصاء تحدد مشاكل اجتماعية واقتصادية تؤثر كثيراً في قسم كبير من السكان المسلمين لأسباب تاريخية

للحصول على هيمنة ثقافية. أن يرفض المرء المبدأ الجوهرى معناه الاعتراف بالطبيعة التعددية للإسلام الأوروبي. لا يوجد 'إسلام' واحد، ولكن العديد من الإسلام. هناك إسلام بالحجاب وأخر دونه؛ وهناك إسلام باللحية وأخر بدونها. هناك إسلام حميمى يستبعد السياسة، وهناك الإسلام السياسي الذى يسعى إلى أسلمة الفضاء العام. والمسيحية ليست أقل تنوعاً. ولكن بينما تعودنا على الاعتراف بالفروق في العقيدة المسيحية، نميل إلى الاعتقاد بأن الإسلام كتلة واحدة.

وهذا بسبب الهيمنة الثقافية اليوم من قبل أكثر أتباع الإسلام تحفظاً. إنهم من 'يفرضون الأجندة'، ليس أقلها من خلال أعمال العنف؛ وقد أصبح سردهم هو السائد.

في النهاية، يمكن أن يكون للدين وظيفة تقدمية أو رجعية في أي سياق، بما في ذلك الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية. لا يمكن للمرء دائمًا التذرع بالشروط 'الهيكلية' من أجل الحصول على الحل.

ربما يعترض المرء على إن النوع الثاني من المسلمين - ناهيك عن النوع الثالث - هما أقلية، في حين أن الغالبية العظمى من المسلمين في أوروبا مُندمجة تماماً في المجتمع الديمقراطي. إلا أن، من وجهة النظر الاجتماعية والسياسية، إن مدى قدرة الظاهرة على التأثير في الخطاب العام لا يقل أهمية عن كميته العددية. ولسوء الحظ، فإن الغالبية الصامنة من المسلمين هي كذلك. صفتهم يمكن الأصوليين من السيطرة على الفضاء العام والخيال الجماعي؛ أو ما يشير إليه غراماشي Gramsci،

والدين (وإن كانت بشكل غير كامل) لا تزال تعمل عند تطبيقها على الديانات الأخرى، ولا سيما الإسلام الأوروبي. إن الإسلام الأوروبي جديد نسبياً. إن تطوره المستمر يتبع طرُقَ مُعقدة وهي غالباً تكون مُتناقضة وأبعد من أن تكون مُوحدة. هناك أشكال عديدة من الإسلام في أوروبا. البعض منها مُتوافق تماماً مع المجتمع العلماني الليبرالي الديمقراطي، والبعض الآخر أقل من ذلك - تماماً كما هو مع أي دين آخر.

يكتب عالم الاجتماع فرهاد خسروخافار Farhad Khosrokhavar عن طريق كونك مُسلماً في فرنسا اليوم، ويُميز بين "إسلام الاندماج" و "إسلام الاستبعاد" و "الإسلام الراديكالي". يتم تجربة الأول ليس كعضو في مجموعة ولكن كـ"بناء هوية فردية في حُصن المجتمع الفرنسي". هذا هو النوع الأكثر انتشاراً، لكنه أيضاً أقل أنواع الإسلام موضوعاً، لأنَّه الأقل تشديداً.

من ناحية أخرى، فإن إسلام الأقصاء هو 'شكل من أشكال التشاركيَّة الجديدة القائمة على المقدس، حيث يُحاول الأفراد ... إعطاء معنى لوجودهم من خلال استبعاد أنفسهم من مجتمع لم يعودوا يرون فيه فرصة ليكونوا أحد 'المدرجين فيه'.

وبسبب غموضه، بإمكان إسلام الأقصاء تمهد الطريق نحو النوع الثالث، تحديداً الإسلام الراديكالي المتطرف. ولكن حتى عندما يبقى إسلام الأقصاء غير عنيف، يخلق الانقسامات. دون أن يُساهم في التماسك الاجتماعي. فالنسبة للنظام الليبرالي الديمقراطي، هذا في حد ذاته مشكلة.

إن الشعور بالإقصاء تحدُّد مشاكل إجتماعية واقتصادية، والتي لأسباب تاريخية، تؤثر كثيراً في قسم كبير من السكان المسلمين. ورغم أن هذه الحقيقة لا جدال فيها، إلا أنه لا يمكن استخدامها كذريعة لرفض المعايير الديمقراطية.



د. بروین حبیب

**سيدة المدن الساحرة**

هـ أنا أعيد إكتشاف القاهرة المـدينة التي سـحرتني وسـحرتـكـي قـبـلـي مـنـذـ فـحـرـ التـارـيخـ، مـنـ مـكـتـشـفـيـنـ وـمـؤـرـخـينـ وـعـلـمـاءـ آـنـثـرـوـلـوـجـيـاـ، وـمـغـامـرـيـنـ وـرـومـانـسـيـنـ وـحـالـمـيـنـ غـدـواـ الـمـخـلـيـةـ الـعـالـمـيـةـ بـكـتـابـاتـهـمـ عـلـىـ أـنـوـاعـهـاـ. جـوـسـتـافـ فـلـوـبـيرـ، بـيـبرـ لـوـتـيـ، جـيـرـارـ دـيـ نـيـرـفـالـ، وـآـخـرـيـنـ. أـوـ حـتـىـ بـمـرـوهـهـمـ مـثـلـ جـانـ بـولـ سـارـتـرـ وـسـيمـونـ دـيـ بـوفـوارـ الـذـيـنـ اـعـتـبـرـتـ زـيـارـتـهـمـ لـلـقـاهـرـةـ حـدـثـاـ تـارـيـخـيـاـ فـيـ سـيـنـيـاتـ الـقـرنـ الـماـضـيـ.

المفتوحة فقط بوجه ساتر ومحتويات رأسه؟  
ساتر الذي أدهش العرب بموافقه ورفضه  
جائزة نobel؟ أم نصدق من يتأففون من  
واقع مصر بعد مئة وسبعين سنة من أيام  
فلوبير فيها، أم نصدق ساتين الذي اقتفي  
ثار شخصيتين عاشتا في مصر وتشبعتا  
بسحرها؟ وكل ما كتبه انطلاقاً مما لمسه هو  
من جمال البلد وطيبة أهله، قبل العثور على  
مراسلاتهما وإعادة حبك قصته حسب رؤيته  
الخاصة، ماضي مصر وحاضرها؟  
حسناً لقد كتبت فلورنس نايتنجل في أوّل  
فبراير 1850 في إحدى رسائلها: «وداعاً  
يا نبيلتي الجميلة، يا فقيحي مصر، ا بلداً  
شهد ولادة جنس من العمالقة، عمالقة في  
الحرب، والعلوم والفلسفة، وداعاً، لا ندم  
ولا ألم، باستثناء الألم الشخصي، فلا شيء  
حزين على بقایا هذا البلد مثل نهر الجيل  
المنسک على شواطئه وأخصب العالم».

صحيح أن "نيويورك تايمز" كتبت أن رسائل فلورنس أهم وأجمل وأكثر إثارة للإهتمام من رسائل فلوبير ومذكراته الفوضوية، فقد كتب بشكل جيد عن المواхير، فيما كتبت هي عن المعابد بشكل أفضل، لكن كلامها توقف مدهوشًا أمام قباب النور الذهبية والمآذن الخزفية، والجبال الجرداء التي تخفي بساتين في جنباتها، وأغاني الحب الكثيرة جداً، أكثر من أغواخ الخيزران، والمقاب القديمة والأدب.

نجد كل هذا في أدب فلوبير، وفي رسال قلورنس، يلتقيان على مساحة شاسعة من الكلمات، على طريق عبادها باللغة نفسها، لغة الامتنان للأرض الملهمة لهما. “إستمع إليها المفكرة، سوف يروي عطشك، وستكون حياتك كلها كالحلم لأنك ستشعر بأن روحك تذهب إلى النور وتتطير في اللامتناهية” وردت هذه الفقرة في كتاب فلوبير “التربية العاطفية” وهي تشبه كثيرا ما كتبته ماريا فلورنس في رسائلها... هذا الاكتشاف المتأخر لي وليد زيارتي

من نوع آخر حين تعلق قلباهم بشمس مصر، وهواهها، وبالتأكيد بالسحر الذي لم يكن له أي تفسير، فقط هو شيء ثمين ولد فيهما وقادهما نحو عوالم يملأها التبور.

افتتان فلوبير بالشرق سيسكن أدبه إلى الأبد، سند أنثاره في كل ما كتب، لقد كتب في مذكراته الجنونة: «حملت دائمًا برحالت بعيدة نحو الجنوب، رأيت الشرق بتصوره ورماله اللامعة الشاسعة تتدوّس عليه جمال بأجراسها النحاسية، رأيت خيوط تقفز في أفق تلونه شمس حمراء، رأيت أمواجا شديدة الزرقة، وسماء زرقاء نقية، ورمالا فضية، ونساء سمراءات بعيون جريئة يعانقنني ويتحدثن معي بلغة الحوريات». لنقل إن هذا الحال تأثر بأكاذيب شهراً، ولنعتبر كل ما كتبه عن النيل والأهرامات، وسماء مصر وحورياتها كان وهمه الخاص، فقد نفته سيمون دي بوفار في مذكراتها حين وصفت النيل بالنهر العادي، مستغربة من أين استمد شهرته، فهل نصدق هذه السيدة

ساتين تركيب حكاية هاتين الشخصيتين الاستثنائيتين بوتيرة بطيئة لكن مدهشة، واصفاً بدقة لا متناهية المكان الذي منحهما الكثير من المعرفة والشغف ووهب كليهما النسبة التي لم يتوقف وجهها أبداً حتى وفاتهما فيما بعد.

هل تتخيرون قصة حب من نوع آخر؟ قصة رجل وأمرأة لم تجمعهما علاقة مباشرة فقط، ربما التقى على متن الباخرة، وتبادلوا التحيات، والإيسامات، وبعض الكلمات، شاب فرنسي أنهى دراسة الحقوق ينتهي للعائلة بورجوازية كاثوليكية، وشابة إنجليزية من النبلاء كسرت قالب التقاليد التي ترفض تعليم البنات آنذاك وتحتقر مهنة التمريض، وقبل أن تطا أقدامها أرض مصر، كانوا متبعين، تملأهما الشكوك والمخاوف من الحياة، فلوبير بمعاناته الخاصة من مرض عصبي، وفلورنس من قلقها تجاه أسباب وجودها كأنثى في عالم يرفض كيانها الحر.

التحق الإثنان فعلاً وعاشَا قصة حب خرافية



سنة 1956 ولد أنطونи ساتين في لندن، مارس الصحافة في أهم عناوين بريطانيا، дили تليغراف، الجارديان، والبي بي سي، وقد قاده افتتانه بالعالم العربي وأفريقيا إلى القاهرة، وهناك أصيّب بلمسة السحر التي تصيب أغلب زوارها. لكنه سيسلك طريقاً مختلفاً، ستتصبح معبدة لعشاق الأدب وسحر الشرق معاً. سيروري لنا حكاية شابة إنجلزية صعدت على منبر متوجة إلى الإسكندرية، بحثاً عن شيء تفتقد في ذاتها، وعلى تلك الباحرة من الإسكندرية إلى القاهرة العام 1849 تلتقى بشاب فرنسي يقاربها في العمر وبالكاد يبلغ الثلاثين، يبحث هو الآخر عن شيء يحرك حبرة الهمame الرأكرة.

بعد سنوات سيدهش كلاما العالم بعد تلك الرحلة التي وقها التاريخ، ولكن أنتوني ساتين سيعيدها للأذهان بالشكل الرومانسي الأدبي الذي يليق بها لفتح باب القاهرة الساحر على مصراعيه بطريقته، وليسجل هو الآخر أكبر نجاحاته في مسيرته المهنية والإبداعية بكتابه “شتاء على النيل” منشورات هاتشينسن 2010، والذي أعتبر أفضل منشورات ذلك العام من طرف عدد من الصحف، وقد وصف بـ“انتصار الخيال التاريخي”， وقد كتب جايلز فودين في مجلة «كوندي ناست ترافيلر» واصفًا أنتوني ساتين بأنه أحد المؤثرين العشرة الرئيسيين في كتابة السفر الحديثة.

في كتابه *اسفر المديي*:  
هاذان الشابان هما فلورنس نايتنجيل  
الملقبة بالسيدة حاملة المصباح، والكاتب  
الفرنسي غوستاف فلوبير، اللذان جمعتهما  
تلك الباحرة شتاء 1849 ووضعتهما على  
موعد مع قدر استثنائي، فالأولى ستتصبّح  
أول من وضع قواعد التفريض الحديث  
وأنسِن التطهير والنظافة والإغاثة في  
المستشفيات، والثاني سيصبح كاتب "مدام  
بوفاري" الشهير.  
من الإسكندرية إلى "أبوسمبل" يعيد



## ثقافة



جعفر الدبيري

## قصة قصيرة

# صحيحة ما ينبيء القلب

- ومن لا يسعد بالمنظر الجميل والهواء العليل؟  
- إن شئت جعلتك تعيش على الدوام بين المنظر الجميل والهواء العليل.

أنت تعرف بالطبع، مغزى هذا الكلام؟ إنه يدعوك مجدداً للاقتران بباحثي بناته، والعمل في الوظيفة التي ترور لك في مؤسسته.

هو حاجة إليك لا شك، فعلى الرغم من أن بنات اليوم مختلفات متعلمات، يمكن الاعتماد عليهن، لن يجد رجلاً يمكنه الوثوق بكافئته وأمانته مثلك، خصوصاً والولد الذي تمناه، وأنفق الكثير لأجله، لم تأذن السماء بخروجه للدنيا...

- هاين، إلى أين مضيت؟

- معذرة خالي، شردت قليلاً.

- كيف حال أبوك؟ أما زال يشكو ألم ظهره؟

- ما زال للأسف.

- نصحته فلم يستمع لي، كان عليه أن يطالب بتعويض مُجزٍ، يساعد على تفقة العلاج.

- لكن الرجل صديقه يا خال.

- صديقه ماذا يا أخي؟! لقد تسبب له بعاهة مستدامة.

- كانوا صديقين منذ الطفولة، وما حدث كان قضاء وقدراً، لم يسع الرجل يوماً لأنذية أبي.

- كما تشاء يا أخي، تعبت وأنا أنسح فيكم.

- ويضيف وهو يهم بالوقوف:

- أبوك معجون بطين الفقر، ويبدو أنه على شاكلته.

ويمضي مبتعداً، فيما عيناك ترقبانه، وتقول مُشفقاً:

- ألم تجد غير أبي تسأله أن يشتكي على صديقه؟!

وتبتسم ابتسامة إكبار وإجلال لطيف أبيك، الرجل الصلب، الذي قضى عمره وما زال، أميناً على مبادئه، لم يضعف ولم تنل الشدائدين منه.

وتسأل قلبك سؤال العارف، المُدرك لطريقه جيداً:

- أحقاً أود أن أكون مثل خالي؟

ويرى هاتنفك، وتقرأ رقم أبيك، فقرأ عليه بسرور، وتمضي الحال، معذراً لاضطرارك إلى مفارقة المكان، فلا يمنعك.

حقاً، إن هذا التراء يغري كل ذهن للتساؤل عن الحياة الأفضل للإنسان. لقد أمضى أبوك عمره شريفاً متغافلاً عن المال الحرام، لكنه عاش فقيراً ومربيضاً أيضاً، بالكاد أمن لقمة عيشك وشقيقاتك، وتمكّن بمشقة من الإنفاق على تعليمك، بينما خالك الثري، سيء السمعة، يبعث المال بلا حساب، غير عابيء بشيء.

وهذا المجتمع الجميل، والساحل الذي لا يختلف عن ذلك الذي يحلم به المتدلين في جنات النعيم، شاهد على مبلغ ما ينعم فيه من جاه ورفاهية يحسده عليها الكثيرون. إنه يرده على الدوام، مُنفقاً في ساعة ما يكفيك وشقيقاتك لعدة أيام.

خطوات خالك تقترب، يقبل كعادته على هيئة الشباب، يلبس ما يلبسون ويأكل ما يأكلون، ويحلم كما يحلمون أيضاً.

يتحايل هذا الكهل على الكبير، ولا بد أن دعوته لك لقضاء يوم معه، سببها رغبته في أن يشعرك بشبابه وليس بشعره الأبيض، بقوته وليس بجسمه المترهل...  
-

أسرّك المتبع؟

لقرية «تونس المصرية» التي أصبحت مقصدًا لمبدعين أجانب، وجدتهم مقمين فيها للامتلاء بالضوء وخامات الطبيعة التي لم يفسدها زحام وضجيج مدنهم، هم القادمين من بلدان الغيم والضباب والشمس الخجولة والبرد والثلوج والصقيع.

وجدوا في مصر في هذه القرية البهية دفناً لا وجود له في أوطانهم، في رحلة تقلب مفاهيمنا رأساً على عقب، نحن الذين يتدافعون أبناءنا في رباع العمر عبر قوارب الموت إلى الأوطان التي تركوها.

تحدد كبير رفعه المهندس المعماري حسن فتحي ونجح فيه، ببيوت بقباب من طين، جذبت السواح والفنانين والمبدعين، واتسعت حتى أصبحت مدينة صغيرة بشهرة عالمية، لها مهرجانها السنوي الذي اتسعت دائرة المشاركين فيه وزواره، وهي فوق كل ميزاتها السياحية والتاريخية والثقافية فهي قائمة على مبدأ إنساني جميل، فقد أطلق عليها مؤسسها اسم «تونس» تخليداً للصداقة التي جمعته بصديق تونسي.

علمات استههام كبيرة اصطدمت بها أنا المفتونة أيضاً بسحر القاهرة وأجواء مصر، كيف ترك أرض الأعاجيب هذه من أجل حياة خالية تماماً من الدفء؟

قد تكون أسلطي استفزازية، لكنني أحيا في القاهرة، أعيش ضجيجها، صخبها، يقطنها المستمرة دون انقطاع، ليلها المضي، ونهارها المفعم بالحياة، أجواءها الرمضانية التي لا مثيل لها في الدنيا، وطراوة أهلها وخفة دمهم الفريدة.

سوق قديم إلى أيام الجامعة عشته مجدداً مع فريق تصوير برنامجي الجديد «الملهم»، أعادني إلى أجمل فترة عمرية في حياتي، عمر الفرح الشبابي والمشاسكات اللذينة والضحك الحقيقي النابع من القلب. طاقة لا يمكنني وصفها رافقني طيلة إقامتي هذه، ورحلاتي الاستكشافية الجديدة بعد غياب طويل تخللت زيارات قصيرة لم تمنعني الفرصة للقيام بكل ما قفت به مؤخراً.

ثمة زخم في داخلي لكتابة المزيد، إذ يبدو أن ما تخبيه القاهرة أكثر بكثير مما كتب عنها ولا يزال يكتب، إنها ملهمة، وسيدة المدن الساحرة بامتياز.





## كيف يموت العصفور؟

1

إن كانت الأرواح لا تُفنى، وإن كان الكون لا يضيع ذرة واحدة، وإن كان الدNA، هو شريط ذاكرة فوق الوعي للكائنات، فإني أظل التناصح هو الحقيقة، وهو يأتي بمعنى الارتفاع، فكل روح تُفنى، تعود لتعطى رأياً في الحياة، لتصنع الحياة على إثر ميلارات التقارير جينات جديدة، مختلفة بدرجات شديدة البساطة في الأجيال اللاحقة، التناصح إذن هو طفرة معرفية، سبق لها اختبار الحياة وتكوين فكرة عن نوادصها، لكن ليس بالشكل العقلي الوعي، إنما بالشكل الجيني المكون في شفرات الدNA، تناصح يحدث في أجيال، وأجيال، آلاف وملايين السنوات، لكي يحدث تغييراً بسيطاً، وهذا يعني أن فهمي للحياة، وتجاربي، وخبراتي، سيتم اختزالها بشكل لا أفهمه، وكأنه تقرير مشفر، ليستفيد منه الكون في صنع كائنات أفضل، أو حياة أفضل، لا يهم إن حدث هذا بعد ملايين السنوات، لكن، هذا يعني أن حياتي لهافائدة! إنني هنا لأرسل تقريراً للكون عن كيفية العيش؟ إنني بشكل ما مبعوث السماء؟ رسول أونبي؟ كائن فضائي إنما من الأرض، وللأرض؟ والستون عاماً التي ساقضيها هنا، لها معنى! علي إذن أن أجتهد لأفهم الحياة جيداً، ولأعرف بشكل جزئي ما الذي ينقصنا نحن البشر لنكون كائنات أفضل، ولأرسل بعد أن أموت تقريراً مميزاً، عن حياتي على الأرض.



مهدى سليمان

المشكلة فقط، أني لا أظن أن تقريري سيلقي صدى، فأنا مؤمن أننا الأجيال الأخيرة على الأرض، وبالتالي لا مجال للاستفادة من تقاريرنا في تطوير نوعنا، لكن ربما يكون هذا هو تقريري.. (أنصحك أيها الكون بإفشاء البشرية، واستبدالها بكائنات أحادية الخلية)، ربما تكون الأجيال الأخيرة التي ترسل مثل هذا التقرير، وبالتالي سيقترب موعد التحول القادم.

ياه.. كم أشواق للحياة في أرض ليس فيها بشر، أرض خالية من هذا الكائن، تعيش فيها خلاياي بذاكرة أخرى وهوية أخرى، فما أنا متيقن منه، أن الأرواح لا تُفنى، والكون لا يضيع ذرة واحدة، والتقارير التي نرسلها بعد موتنا، هي ديمقراطية الكون.

2

مثل الجسد، تتشتت الروح باعتبارها طاقة في أرواح أخرى، تذوب فيما سواها بعد أن تنتقل من جسدها في الذي ندعوه اليوم (الموت)، وهي ليست متحكمة ولا واعية في ذاتها، إنما حكمها ووعيها مرهونان بالجسد الذي تملأ، وبصفاته، أي بالخلايا التي تتحد معها، وتتشكل معها الكائن في وقت ما محدد، ونحن باعتبارنا بشراً متكوّنين، لا نملك الخيار إلا في ظل التكوّن الذي نحن عليه الآن، لكن حين نموت، حين نقدم تقاريرنا، فإن كل جزء منا خالية أو ذرة أو شيفرة، تكون له حياة أخرى يعيشها، حياة ليست لها صلة بالحياة والذاكرة والتجربة المعاشرة سابقاً، لكن مع ذلك، فإنما تكون مبنية على كل هذا، هي جزء منه، ونتيجة له.

إنما الكلام الذي نقوله اليوم، في جزء كبير منه، تجارب لخلايا



عاشت قبلنا، عاشت قبل ميلارات أو ملايين السنين، جزء منه هو شعورها بالثقل الوجودي، وجزء منه توقعها لما هو أفضل، كأنما الكون كله، ليس إلا مجموعة من الأحلام والرغبات والأفكار غير الواعية، تتنقل عبر ملايين السنين، تتضافر، تجتمع، تلتئم حتى تشكّل فكرة في رغبة، أو جزءاً بسيطاً من رغبة أو أمنية. فلتتخيل لو الإنسان كانوع، ظل كل فرد منه، يحلم بالطيران، ملايين من السنوات، فإن هذه الرغبات والأحلام ستجتماع، حتى تشكّل خلية، أو مجموعة خلايا، لتلتئم هي الأخرى، وتكون وقتها قادرة على صنع جناحين للإنسان بعد كل هذا، ولأجل ذلك فإن الأحلام مهمة، ولأجل ذلك فإن المقاومة مهمة، ولأجل ذلك فإن الأفكار مهمة، لأنها ليست أحلامك وحدك، ولا مقاومتك وحدك، ولا أفكارك وحدك، إنما أنت تحمل عبء مئات الآلاف، ملايين الأجيال،



## ثقافة



يجمعها، ويسجّنها، ليستطيع التوقف عما يريد حقاً، علينا أن نصفه إذن بأنه من ليس لديه سلطة على إرادته، أو بأنه صاحب الإرادة الحرة، هذا لا يعني طبعاً أن كل من لا يرغب، هو صاحب إرادة خاضعة، الأمر عائد لما يريد كل فرد حقاً، وما يرغب في فعله، وما يعيقه عن فعل ما يريد.

5

إنتي لا أعرف كيف يموت العصفور، هل يشيخ، يعجز عن الطيران، ثم يموت جوحاً بسبب ذلك؟ لكنني أعرف أننا كائنات بشريّة ذات إرادة كما نصف أنفسنا، أطول عمارات منه ومن كثير من الكائنات، ليس بسبب إرادتنا، وإنعدام الإرادة لدى تلك الأخرى، إننا لأننا ببساطة نخضع لإرادة الطبيعة، فيما الكائنات الأخرى، لا تخضع سوى لرادتها الحرية، طالما لا يعيق هذه الإرادة عائق مادي..

إنتي الآن أريد الخروج من العمل، لكن يمنعني خوفي من المستقبل، أن أطرب منه، أن تختصم عليَّ يوميتي، هل هذه إرادة حرية؟ أم خضوع لإرادة أعلى؟ فيما الطائر ذو العمر القصير، يتبع إرادته، ولا يهمه أنها ستقصر من عمره، أو حتى تترك جنسه عرضة للانفراط؟

الغريب أننا كجنس عرضة للانفراط، ليس بسبب ما يفعل أغلبنا، إنما بسبب ما تفعله أقلية ثرية، تلوث الكوكب، وتتقاض مناعته، وتجعله مريضاً.. إننا نبيع حريتنا وإرادتنا بأثمان بخسة، ثم ما تبلي أن نكتشف أننا نحن فقط من ندفع ثمن ما نبيع، يحصل المشتري على المال وعلى البضاعة، وعلى إرادتنا وحريتنا، ونحصل نحن على وهم الطمأنينة!

أعطونا زماناً طويلاً بائساً ثابتنا في بؤسه، نعطيكم لحظات حبنا وسعادتنا وطيشنا ومتاعتنا ومغامرتنا، وانتعاشنا.. ماذا نفعل بأنفسنا؟!

قيدونا بالأمان، إننا نقايض العيش بالزمن، الله يعدهنا بحياة خالدة، آمنة من النار، في المستقبل، شرط أن نتخلى له عن ذواتنا اليوم، الحبيب يعد حبيبة بالاستقرار، شرط أن تتخلّى له عن حريتها، صاحب العمل يعد الموظف بمربّ ثابت آخر كل شهر، شرط تخليه عن أحلامه، الدولة تعد المواطن بالأمان، شرط تخليه عن هويته، من يضمّن استمرار الأشياء، ما نحبه اليوم، نعتاده غداً، وتنمله بعد غد، الأمان الحقيقي هو أن تكون أنت، مقتناً بما تفعل، غير راج منه إلا لذته الآنية، تبعد الله لأن للعبادة لذة الشعور بالذوبان في الكلي، تعشق حبيبك لأنك الآن تشعر بالسعادة وأنت معها، تعمل لأنك تستمتع بالعمل، تلتزم لأنك مقتنع، لا من أجل شيء وهي كالزمن، شيء كلما فكرت فيه رأيته حلماً، وكلما أغمضت عينك عنه، صار ماضياً.

إنتي كلام الآخرين.. لست إلا ذلك.. ومع هذا فأنا نفسي فقط، ولا أحد غيري.

\*\*\*

قرأت اليوم نصاً عن بطريق يتحسّر على الطيران، وقلت للشاعر في نفسي: من قال لك أيها الشاعر إن البطريق يرحب في الطيران؟ لماذا تسقط عليه رغباتك؟ أعتقد أن البطريق كان طائراً وتخلّى عن الطيران، وأنه تخلى عن ذلك فقد تخلص جناحه، وتحول ريشه إلى مادة شبه دهنية، لقد أعجب البطريق بحياة الجليد، إنني أتخيل أن مجموعة من الطيور حطت في تلك البقعة، بعضها رغب في البقاء هنا، وللآلاف السنوات، أخذت أجسادها تتحوّل، لهذا فإن البطريق إن شاء الطيران مرة أخرى، فما عليه إلا المحاولة، للآلاف السنوات الأخرى، وبالتأكيد سيتمكن من ذلك.

\*\*\*

في الموروث الديني والشعبي، يقال إن الله جمعنا قبل أن يخلق العالم المادي، وخيرنا في طريقة حياتنا، وأن كل واحد منا قد اختار فعلًا ما يريد أن يكون عليه، فالطائر اختار أن يكون طائراً، والحسنة اختارت أن تكون حشرة، والإنسان اختار أن يكون إنساناً، بل أكثر من ذلك، ذلك الطائر اختار كيف سيعيش، وكيف سيموت، وتلك الحشرة كذلك، الإنسان أيضاً، كل ما حدث و يحدث في الكون يحدث بمحض إرادة هذه الكائنات، ولا إجبار لأي كائن على أي شيء.

أظن أن هذه طريقة رمزية للقول بفكرة التناصح/ التطوير والارتقاء.. إننا نحيا ما اختارته لنا خلائنا، وذرائنا، وأجزاء أرواحنا المتعددة، إنه قانون ديمقراطي لكنه مختلف قليلاً، المسألة هنا لا تتعلق بجيل، بل بأجيال، للآلاف الأجيال، من الخلايا والذرات، تختار لشكلها اللاحق، كيف سيكون، كيف سيعيش، وكيف سيموت.

\*\*\*

ماذا لو كانت هناك ديمقراطية تحترم خيارات الموتى؟ توضع مشاريع القوانين وتصوت عليها الأجيال، أعوام بعد أعوام، وتحتفظ بهذه الأصوات، أصوات الأجيال الميتة. هكذا انتخاب طبيعي، لطريقة الحياة. ديمقراطية ليست للأحياء فقط، إنما للموتى كذلك. ربما يكون في الكتابة شيء من تلك الديمقراطية!

4

يوصف الإنسان الذي لا يستطيع كبح شهواته بأنه بلا إرادة، لكن هذا يثير ارتباكي، ففي حين أن الإنسان الموصوف بالإرادة هو نفسه الذي يكتب شهواته ورغباته المتمثلة في هذه الإرادة، إنه حين يشتاهي يشتاهي بملء إرادته، وحين يمتنع عن اتباع رغبة أو شهوة ما، فإنه يغالب إرادته هذه،



من الخلايا، ومن البشر.

3

هل تظن أيها الإنسان أنك وحدك الذي تسجل لتعلم؟ باكتشاف الكتابة، والتدوين، حللت جزءاً من اللغز، لكن انظر، ها هو الكون يسجل فيك منذ الآلاف السنوات، أنا جزء من دفتر الكون، أنا كتابة قديمة لا تهمل، في روحي أجزاء من أرواح لم أعرفها، في هذا الجسد بالذات الذي يحملني، هناك الآلاف البشر، الذين عاشوا سابقاً، الآلاف الحيوانات والنباتات والأحجار والطين والماء والتراب والكائنات متناهية الصغر، في رأسي هذا أفكار وأسئلة وأحلام الآلاف الناس، ماذا لو تكلم كل ما يشكّلني؟

# متأهات حيدر



زهراء المنصور

النفس البشرية معقدة بما يكفي للخوض في تفاصيلها، وتفسير منعطفاتها المتعددة حتى نهاية الحياة. وتحتل هذه العقد محمل التصرفات اليومية الناجمة عن مركبات أفكار غالباً ما تكون في مراحل الطفولة الأولى، وحين لا تحسن رعايتها والعمل على إصلاحها مبكراً، تتمادي في الكبر، وتبدو في البناء الأساسي للشخص في تفكيره، وردود فعله، ومخزونه اللا واعي الذي يمول به الجزء الأكبر من سلوكه. لن يبدو هذا الأمر مخيفاً إذا ما فكرنا أن لدى الجميع هذه العقد التي نشأت للظروف المحيطة بالفرد، أو للحساسية الشديدة التي يجعل العقد علامات فارقة يتصرف بناء عليها الشخص، أو أن يضمها في خزنة التناسي ليستطيع إكمال حياته، ويبدو سليماً، معافياً، ويمثل صورة السوي المثالي.

أشياء لا يفهمها، ولكنه يضطهد من قبل الجميع لأسباب لم يفهمها! عدا العنف الجسدي الذي يبدو أنه أخذ من ذاكرة الممثل الحسية جزءاً لا يستهان به، انعكس على محمل تصرفاته المرتبكة في أن يخاف الأذية الجسدية والضرب من قبل أي أحد، وبلا سبب، متقمضاً شخصية المهزوز، عديم الثقة بنفسه وبالآخرين أيضاً.

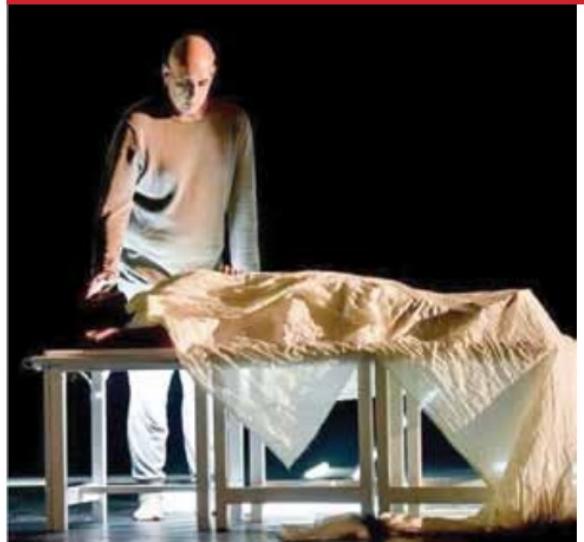
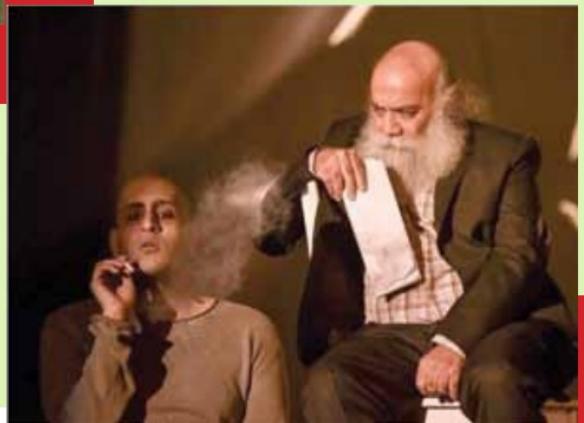
لكن، هل كان حيدر يعياني من عقدة الأب فقط؟ إن بعض الإشارات التي ذهب إليها العرض هي ملامح لعقدة الأم أيضاً، والتي تحيل إلى عقدة أوديب الشهيرة، والمتعلقة بالابن تجاه أبيه، بسبب القيود التي يفرضها الأب على الطفل الذكر؛ من أن يستحوذ الابن على أمه بالكامل، ويستبعد الطفل أباًه -لا شعورياً- من مشاركته في حب أمه. تبين هذا في أكثر من ملمع، منها ما جاء على لسان البطل، حين وصف والده بأنه كان يكره أمه، ويستمتع في التحكم بها، وازداد هذه الكره حينما ولدت حيدر، ورأه والده في مرة وهو يرضع من ثدي أمه، فرغب في قطع الشيء بشدة! لأنه شعر أنها تحررت، ولم تعد تختثر. ويذكر حيدر ليدرك أن «خط سيره عفن؛ ذلك أن الأطفال لا يكرون دون أمهاتهم» كما تردد الرواية.

وانعكس كذلك على تجاربه مع الأنثى في حياته «المرأة ضرورية»، كما يردد، وترى تجاربه في تلك الفتاة المحب بها، والتي وادعته بلطف المحبين، وأنثاء حديثهما يلمس وجهها بالتاريخ ليحتفظ بجزء من جلد وجهها تحت ظفره، حتى يكشف عن القناع الذي تتغطى به، أو تلك الجارة العجوز التي حاولت انتهاء طفولته بتحرش لم يدرك معناه بالكامل، لكن أدرك بفطرة الطفل الخائف المشوش أنه فخ للوقوع في خطأ لا يدركه، ولكنه يعي أنه أمر مشين، وعلاقته بالمرضة التي تحوطه طول الوقت، وغيرها. أما علاقته الغريبة بعمته التي أرسل لها -قسرأً- بعد وفاة أمه، فهي التي تحمل علامات الاستفهام



أو ربما قال جملته «كنت أمسك يد أبي حينما أسقط في المستنقع وراء البستان..». كانت هذه اللمسة الوحيدة، وقد تكون جملة تخف عن عباء مريضه، وتحفظه لمزيد من الحديث عن ذاته، وبالتالي علاجها، لكنها لا تخلي من إشارة إلى قسوة متباعدة بين أبو وأخر، تضع آثارها على حياة ابنيهما: حيدر والطبيب، في جودة الحياة التي يمر وقتها بناء على ما حصل للفرد في ماضيه رغمما عن إرادته، وبين ما يختاره حتى تلتئم جروحه سريعاً، فيمر على محطات التوجّه الديني، أو نقیصه الفكري، أو الخلط بينهما بتطرف، أو حتى كتابة «مقال عن المحرمات»، عن

يغوص عرض «حيدر»، منذ وقته الأول، في نفس بطله المسمى بعنوان النص والعرض أيضاً، «حيدر»، دون إضافة ترافقها في اللغة العربية «أسد»، في حين أن مصدر الكلمة يأتي من «حدر»، ويعني ما انحدر من الأرض. وعلى نقیص المعین، تبين الهيئة التي ظهر عليها الممثل إراهقه الذهني، حيث يهذي بـ«أبي الذي.. أبي الذي»، ثم يردها بجمل غير معلوم إن كانت موجهة إلى الأب، أم إلى الخالق، وباعتبار أن الشخصية غير سوية حين يعاتب «لماذا تركتني هنا؟ لماذا نسيتني؟» إلا يكفيك كل هذا الوجع، وكل هذا الأذى؟ لماذا اخترتني إذا؟ أي هدف ترمي إليه؟ إذا كان دمي يكفر عن خطايا وذنوب البشر، فقد جف دمي..». وأياً كان الموجه إليه العتب، فإن هذه البداية تكشف عن شخصية مضطربة، مرتبكة، تعالج في مستشفى لهذه الحالات، فلا يطول المقام في التمهيد كثيراً بين نثر بصوت مؤدي بطريقة تمثيلية لـ«جمانة القصاب»، جاء مثل الرواية الشارح للحدث، والمعبر عن مكنون النفس، بغير تداخل مادي على الخشبة مع باقي الممثلين، مع موسيقى حية مشحونة بالشجن المرتبط بالعاطفة وتداعياتها لآلة التشيلو، مع العازف «حامد سيف»، وقد جاء هذان العنصران إضافة مهمة وحيوية للعرض في مصاحبة الممثل طوال الوقت، والدخول في الأداء، دون مبالغة، وبدقّة هائلة تحسب للمخرج وللعمل. وحين تتردد سيرة الأب بين حيدر وطبيبه والمرضة، تستدعيذاكرة -تلقائياً- عقدة الأب، التي تتحوّل صوب الاعتمادية الكلية على الأب، وعلى طريقة إدارة حياة أسرته في القسوة والعنف، الأمر الذي يترك أثره بلا شك في أولاده، وقد عبر عنها الممثل في وصف أبيه بأنه «كان طويلاً الساقين والذراعين، ولم أكن أعرف أنه يملك وجهها..» في معرض نقاشه مع الطبيب الذي لا يبدو هو الآخر خالياً من ذات العقدة، ولكن بقدر أخف من «حيدر»،



الموت سريعاً، ثم العمة التي أربكته طريقتها غير السوية، وموتها لاحقاً.

وإذا كانت التفاحة هي الرمز المأثور في الأغواء وخروج آدم من جنته، يستخدم العرض البرتقالة لسبب مقارب، ولكنه مختلف، عن أن هذه الفاكهة وسيلة إخضاء، تهدد بفناء البشرية الذين سيتبقي منهم جزء قليل سيتولاهم الله فيما بعد ليلاحقهم بمن ذهبوا. واستخدمت البرتقالة أيضاً كمخايلية عن تعبير جنسي مواز عند حيدر، ثبتت حركته بعد أن ضبطه والده في هذا الفعل الذي يقتضي منه «التطهر» مما لا يفهمه. وقام المخرج بإلقاء السيمفونية الخامسة لبيتهوفن التي دعا لها النص المكتوب، مع أنها تعزز المعنى في الرغبة بالتحرر من القيد، ونيل حياة جديدة، كما كان للموسيقار الألماني، رغم كل الصعوبات التي واجهها في حياته: من قسوة الأب، وظروف عائلية عصيبة، وأمراض مستعصية في وقت لاحق، أن يفتح باباً جديداً للحياة، ويعطي الأمل لكثيرين مثل حيدر، الذي يبتهل صادقاً في آخر العرض «خذني أو كن دليلي».

**لمشاهدة العرض كاملاً:**  
<https://www.youtube.com/watch?v=W-YXSvnCHlc>

**طاقم العمل:** تأليف: أمين صالح / إخراج: محمد شاهين / تمثيل: صالح الدراري/عبد الله السعداوي/ إيمان قمبر / سينوغرافيا: علي حسين / تأليف موسيقي: حامد سيف

فيما بينها، تدور في ذهنه، ويشركنا معه فيها؟

ولأن الحياة تخضع كل إنسان لهذه الاختبارات العصبية على النسيان، والمتحننة للنصب، والوعي، والقدرة على الإدراك، يضع العرض أسئلته فيما يخص تجربة بطله؛ فيما إن تعرض أي «حيدر» في الحياة لتجربة مماثلة عن ماهية ردة الفعل المتألقة للعيش بشكل سوي وأنيس -حتى ولو بشكل سطحي- مع باقي البشر، عن مداراة تقرّفات الطفولة وال الكبر، والانسجام معها، أو اخفاها، أو أن تبدو كعقل حيدر المتجسد في لون ملابسه الرمادية المشتقة من الحيرة، والوقوف في منطقة النصف؛ بين الأبيض الواضح، والأسود الصرير الغامض، ومجسمه على خشبة المسرح على هيئة مخ منقوب من كل مكان، خطوط دقيقة، لكنها كثيرة متقاربة، وتسمح بتسرب الأفكار وفضحها، حتى وإن لم يكن هذا مناسباً للإعلان أمام الآخرين.

ورغم ارتكان الأداء التمثيلي على «حيدر» (صالح الدراري)، في أداء لافت، ممتنع، سهل، معقد، بسيط، مريض، مرتبك، وحرirsch على أن يبدو مكملاً في التعبير عن الحالة النفسية التي مر بها منذ الطفولة وحتى وقته، إلا أن إدخال الشخصيات الأخرى المتمثلة في الأب/الطبيب/ مدير المستشفى وكذلك الأم/ العمة / الممرضة والحبيبة، في عبادة السعداوي وقمبر، كانت تتنفس موقعة، تمنع المونولوج الطويل الذي قد يشبع جواً من الأسى، وأيضاً لكسر حاجز السرد المتواصل للثيمة الواحدة «معاناة مريض نفسي»، وإحساسه الدائم أن الآخرين هم المرضى الذين يجب إحضارهم للمستشفى ومعالجتهم بدل أن يتم حبسه هو وتعذيبه بجلسات كهربائية لا يستحقها، وتوجسه المبرر مع كل مراحل حياته؛ في طفولته مع والدته/ النساء، يتيم ومحروم من حنان الأم، مع قسوة غير مبررة من الأب/ العيش مع الجدة التي ذهبت بصحبة

الكبرى، إذ أظهر العرض العمة «إيمان قمبر» -التي قامت بمجموع كل الأدوار النسائية في العرض-، وعلاقة لا تبدو سوية، من خلال نبرة الصوت، وطريقة اللمس من العمة التي تأتي في مقامولي الأمر هنا، لأن أخيها الذي لا يتعدى الثمانين سنوات، وتعينيه حين طلبت منه تقبيلها، واستخدام الحليب لاستحمامه، في مغزى قد يؤول بعيداً جداً عن العلاقة السوية الخالية من التزعة المادية التفعية بين ذكر وأنثى، دون تصريح مباشر، أو علامة أخرى تعزز هذا الرأي، مما يجعل المسألة معلقة؛ هل هي حقيقة بينة موجودة، ومرة بها حيدر، أم أنها محض تهيؤات تتدخل



کریم رضی

# اللغة بوصفها موضوعاً مفكراً فيه أسماء مت拗رات كورونا نموذجاً

## مدخل:

لطالما شغل البشر بسؤال ما إذا كانت اللغة معطى أم موضوعاً مفكراً فيه. ذلك السؤال الذي قسم الباحثين في اللغة إلى فريقين، على الأقل، منذ عصر سocrates وتلميذه أفلاطون إن لم يكن قبل ذلك، وهو هل اللغة ظاهرة طبيعية وأن الكلمات وأصواتها جزء لا يتجزأ من المعنى (أفلاطون، ٤٢٧-٤٢٨ ق.م.)؟ أم أنها ظاهرة اجتماعية وأن أصواتها رموز اصطلاحية لا علاقة طبيعية أو مباشرة لها بالمعانى (أرسطو، ٣٢٢-٣٨٤ ق.م.)؟

الاسمية المنظمة	التسمية المتدالة	أولى العينات الموثقة
الإنجليزية	المتحور البريطاني	المملكة المتحدة، سبتمبر ٢٠٢٠
البرازيلية	المتحور البرازيلي	البرازيل، نوفمبر ٢٠٢٠
الهندية	المتحور الهندي	الهند، أكتوبر ٢٠٢٠
الإفريقية	المتحور الأفريقي	جنوب إفريقيا، مايو ٢٠٢٠

دون مرجعية من لغة (قبيلية)، - بتسكن الباء - ملزمة.  
بل وها نحن عياناً كيف تُستخدم الألفاظ نفسها، لمعان  
متناهكة في محطتين فضائيتين متناقضتين سياسياً وإعلامياً  
في منطقة إقليمية واحدة، حيث يصبح ما هو حق هنا إرهاباً  
هناك وبالعكس!.

لكن على أن أسارع إلى القول ثمة إيجابية عظيمة، إذا قبلنا هذا العالم اللغوي الذي نحن فيه كما هو لكي نغيره، ذلك أن القبول هو أول خطوات التغيير، فالقاعدة ببساطة هي: إنك لا يمكنك أبداً أن تغير وضعاً لا تعرف بوجوده.

هنا بالضبط وفي هذه المقدرة على صناعة لغتنا عبر المواجهة أو التوافق تكمن نعمة أيضاً وليس نعمة فقط، أو على حد تعبير ابن عربى "في كل محنة منحة". إنها فرصة لنا لكي نصنع لغتنا أيضاً. إن كون صناعة اللغة حقل صراع بشري تتتحكم فيه إرادات القاتلين قد يكون أفضل من عالم ينתרل إلى اللغة كوحى مقدس ألهم به الإنسان ولا فكاك له أبداً من سلطنته.

صحيح إن كون اللغة دينية صعبٌ ومحيفٌ حقاً لأنَّه مسؤولة، ولكنه أيضاً مؤشر على الحرية، ولا حرية بلا مسؤولية. علينا إذن أن نأخذ كأحرار قسطنا من هذه المعركة عن طريق سك مفاهيم ودلائل جديدة، وتصحيح مفاهيم ودلائل خاطئة.

**أسماء فيروس كورونا المتحور نموذجاً:**  
في هذا الشهر يونيو الجاري، أصدرت منظمة الصحة العالمية قراراً بتسمية أو إعادة تسمية متحورات فيروس كوفيد-19 المسبب لمرض كورونا بحسب الجدول التالي:  
وإذا كانت ذاكرتنا جيدة سنتذكر أن المنظمة قامت في سبعينيات القرن العشرين بإعادة تسمية مرض (المنغولي) بـ (متلازمة داون)، نسبة إلى الطبيب البريطاني (جون

القديم الذي خاضه (سقراط، 470-399 ق.م) مع خصومه في محاورات مطولة دونها تلميذه أفالاطون حول اعتباطية الأسماء أو كونها طبيعية وذات دلالة مطابقة والذي استمر إلى اليوم مروراً بكل من سوسيير وتشومسكي وتلاميذهما. وأيا يكن الفريق الذي نختاره، فلا مناص أبداً من الإقرار أننا اليوم تجاوزنا أصل هذا السؤال، فنحن نعيش أكثر عصور اللغة إرادية، بمعنى تحكم البشر في لغتهم.

هـ إننا ننام ونصحو على مصطلحات جديدة أو استعادة ما هو قديم بحسب الحاجة وبحسب ما تتميله مصلحة المرجعيات الثقافية الاجتماعية المتصارعة في عالم لا يرحم، فسواء قال أرسطو مخالفًا أفلاطون ألم يقل، فاللغة هي فعلًا ظاهرة اجتماعية وهي تزداد اجتماعية وتصنىعا كلما تقدم بنا الزمن، وخاصة مع دخولنا عصر الإمبريالية الإعلامية والذكاء الاصطناعي.

نعيش اليوم إذا شئنا استخدام مصطلح (اعتبارية)  
لكن - ويا للمفارقة - بمعنى معاكس تماماً وهو (اختيارية)  
(أرادية)، حيث هذا العالم وأعني عالم القرن الواحد  
والعشرين، هو عالم يُصنّع لغته في المختبر اللغوي بوعي  
كامل لا ارتجال فيه وبتصميم مبالغ فيه، إلى درجة قد تصل  
إلى تسمية الأشياء قصداً يعكسها إذا لزم الأمر!!.

في روایته العبرية (1984) الملح جورج أورويل (1903-1950) إلى اللغة الجديدة في تلك الدولة المرعبة المتختلة التي تحكمها سلطة شمولية فاشية وسمى أورويل هذه اللغة في تلك الدولة بـ Newspeak والتي تقوم أساساً على تسمية المفاهيم بنقيضها: السلام = الحرب، الحرية = العبودية، المعرفة = الجهل.

أعلم أن هذا مثير للرعب، فهناك فعلًا ما ينبغي بالخطر  
كلما تخيلنا أنفسنا في عالم يصنع لغته بالماكنة كما يشاء،

وقد سُميت النظرية الأولى بالنظرية التقويقية، أي أن الألفاظ موقفة على معانيها وهي منحة من الإله أو من الطبيعة. وسميت النظرية الثانية بالنظرية الاصطلاحية أو التواضعية أو التوافقية وتعني أن المسميات نتيجة التوافق بين جماعات البشر أنفسهم. أي أنهن يتواضعون أو يتواافقون على معنى ما للفظ ما، وأن هذا التوافق اعتباطي، أي لا يلزم أن يكون ثمة رابط بين أصل اللفظ وبين المعنى.

وثمة من اتّخذ رأياً وسطاً وهو أن مثنا الكلمات كان طبيعياً لكنها تغبت فيما بعد بسبب الأعراف والتقدير. (نشوء

ونتطور اللغة واللهجات العربية - فاروق أمين، 2019 (2)

لقد شغل هذا السؤال جميع الأمم. ولدى العرب مثلاً نجد عالماً مثل ابن جنی (941-1002)، يتمسك برأي جماعته المعتزلة في أن أصل اللغة مواضعة واصطلاح من صنع البشر، لا وهي وتوقيف. ومن جهة أخرى نجد فريقاً ثانياً تمسّك بأن اللغة توقيفية، وعلى رأسهم أستاذ ابن جنی وهو (أبو علي الفارسي، 987-900) مستندًا إلى آية "وَلَمْ يَأْدِ الْأَذْمَاءُ كُلُّهَا - البقرة 31". ولكن تلميذه ابن جنی يريد على ذلك بالقول إن تأويله هو أن الله منح الإنسان أی (آدم) القدرة على وضعها، فليست اللغة إلا مبنية على مواضعات واختراعات الصناع لصنائعهم، النجار لنجراته والتاجر لتجارته وكذا الصائغ والحاكى والبناء والملاح وغيرهم. (الخصائص - ابن جنی).

كان ابن جنی عبقرىًّا ولو قدر له أن يعود إلى زمن سقراط، أي القرن السادس قبل الميلاد لكان من الفريق الخصم لسقراط في محاوراته حول اللغة وأصل التسمية.

أما من أبرز ممثلي الرأيين من اللغويين المعاصرين الفرنسي (دي سوسيير، 1857-1913) الذي رفض توصيفية اللغة ورأى أن العالمة اللغوية تتصرف بالاعتباطية المترابطة عليها بين أعضاء الجماعة البشرية في زمن ما، واللغة عند دي سوسيير تقليد، والإشارة يتفق عليها المجتمع اتفاقاً اعتباطياً غير مرتبط بمبرر ضروري للعلاقة بين المبني والمعنى. (علم اللغة العام، فريدينارڈ دي سوسيير).

ويقابله الأميركي (ناعوم تشومسكي 1928-....) الذي يرى أن شخصاً يتكلم لغةً ما، قد تُعَذَّف بنظام معرفي معين، وأن اللغة خاصية فريدة للنوع الإنساني الذي يختلف بحسب تشومسكي عن أي شيء آخر في العالم المادي. (اللغة ومشكلات المعرفة، ناعوم تشومسكي).

لكننا هنا بصدد تحديد خوض هذا السجال المبدئي



فاطمة محسن

ووجانية، انطباعية تصور عالم روحي المتهاكلة معاناتي، تأملاتي، مزاجيتي كنت تنساق لداخلى بجمال حواسك وأصواتك وحين يستبد بي القلق والمرض تداوى نفسي بلعبة المخيلة تشغفني بسحر اللون والصورة تسافر بي لعالم الرومانسية فتجعل جسدي وروحي في حالة توازن حتى حين تتكلم بشكل كلاسيكي وأكاديمي كنت تأسري وتبعد ضباب الفراغ والضياع ترقى بىإنسانيتي وتبرزها. كنت ملاداً يشبه البياض لروحى المتائلة من صدأ الظلم والقهر والعنف تحارب بداخلي الحقد وتهطل مطر شفافيتك على صمتي فتغرينى بفتنة البوح على بياض قلب بما يثقل ذاكرتى من عمق الخسارات. جنونك عاقل وعقلك مجنون كنت حريري وشهقة الحب الأولى.

أيها الشعر.. كنت دائمًا قادرًا على نشر الضوء في ليل الروح فهل تصبح اليوم بدليلاً للرصاص.

تربطني بك علاقة قدرية، كان الألم صغيراً ك SENI عمري، لكنني كنت أفرز منه والتجئ لأحضانك، أنهل من كلماتك فتهاً روحي وكلما كبرت كلما ازداد ألمي مما جعلني لا أفارق حضنك، أعانق كلماتك، صورك، لوحاتك الجميلة، أنهل من علم الجمال، قدرتك التعبيرية تفوق كل الفنون لطالما كنت معجبة بكل الفنون.

التصوير، الموسيقى، المسرح والتشكيل كانت هذه الفنون تطوف بي عوالم الإبداع فتترك في القلب مياهاً صافية تتفجر على صخور القسوة المسيطرة على عالمي، لكنك كنت دائمًا هاجسي ومصدر قلقي وكانت لغتك المتناسقة في سياق فني وروحي تقربني منك أكثر وتنسني الكثير من ألمي كنت أقبل حروفك، موتيفاتك الفنية البحثة.

وحين يضج صدري بالألم كنت تدخلني عالماً غريباً من الرمزية والفلسفية تلون كل ذلك بسمات تعbirية،

لانغدون داون، 1896-1896) الذي كان أول من وضع وصفاً للمرض. وقد جاء هذا التغيير بعد احتاج تقدمت به جمهورية منغوليا الشعبية، حيث كان وصف المصاب بالمرض بـ (المنغولي) ينطوي على إهانة أو تحفيز لأحد الأعراق الإنسانية. وكان الطبيب داون هو نفسه الذي وضع للمرض اسم (المنغولي) اعتماداً على النظريات العرقية العنصرية السائدة وقتها في عام 1866 لحظة وضع الوصف الطبي للمرض.

إنَّ من أهمِّ أسباب ابتکار منظمة الصحة العالمية هذه التسميات الجديدة لمتحورات كوفيد-19 المأخوذة من الأجدية اليونانية هي إيجاد تسميات غير مؤذية أو غير مسببة للشعور بالعار بحسب تعبير منظمة الصحة العالمية: Non stigmatizing labels لثلا يؤدي الاسم إلى التمييز أو الأذى بحق أي عرق أو شعب.

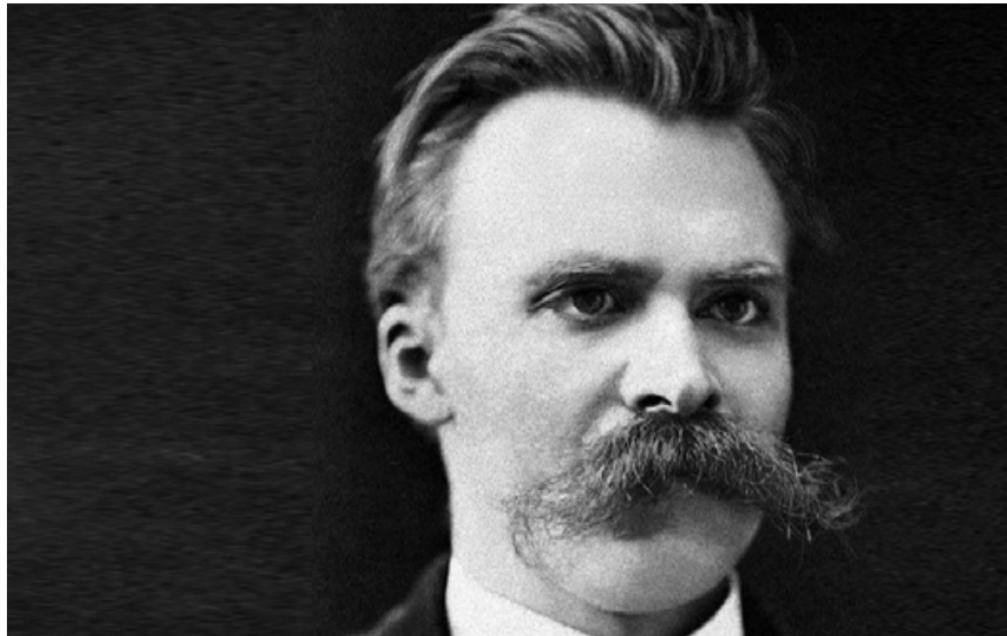
لقد ظللنا إلى عهد طويل نسمى مريض متلازمة داون منغوليا، ونسمى أحد الأمراض بالانفلونزا الأسبانية، وما زلنا إلى هذه اللحظة نقول: المتحور الهندي، وثمة شعور تأسس اليوم في منطقة الخليج على ذلك بتصاعد كراهية ما تجاه بعض الجنaliات أو نفور أو تحمل مسؤولية نشر الوباء وحتى الوفيات، وهذا كله من فعل اللغة بوصفها الآلة الأكثر فعالية للثقافة.

إنَّ أكثر ما نحتاجه في هذه اللحظة هو أن ننظر إلى كوكبنا بكل فتاته وألوانه بوصفه سجينًا في الصندوق ذاته الذي يحوي الجميع، وبدلًا من أن نتناقز بالألقاب ويحمل كل عرق منا العرق الآخر مسؤولية خلق هذا الشر العظيم، علينا أن نتضامن وأن نحرر لغتنا في المقام الأول من عقوبتها وتلقائيتها التي تجعلنا من صنف الآخر عدواً أو شراً.

وهذا تتجلى فضيلة الأدب، والشعر منه على وجه أخص، في أنه باستخدامه للمجاز وباقترانه تغيرات مستمرة في العلاقة بين الدال والمدلول يجعلنا ننظر إلى اللغة بوصفها موضوعاً مفكراً فيه، ونظاماً قابلاً للمراجعة وإعادة التصميم بما يجعلنا موجودات أكثر تضامناً وتحضراً.

وصية منظمة الصحة العالمية لك اليوم، إنَّ كنت تقدّمها إنسانياً، لا تصنف الوباء ومتورطاته بما ينذر أي فرد أو شعب بما يُشينه، فلنكنْ كان علينا ولو لفترة من الزمن أن نخسر معركة الحياة فنفقد ما لا يُحصى من الأحبة، فلا أقل من لا نفقد إنسانيتنا وتضامننا في معركة شيئاً أم أبينا سنخوضها معاً، كجنس بشري.

## التحرر من التعب



يخبرنا نيتشه: «لقد سئمنا من الإنسان ...». هل يمكن أن تكون الحداثة حلقت مجموعة من البشر المنهكين؟ هل فرط نشاط حادثنا يخفي التعب الشديد تحت بريق مظاهره؟ إذا كنا متعبين جداً، فأين يمكن أن نجد الإيمان لاستئناف الطريق؟ أين نستيقظ؟

الآخر، لاستئصال كل شعور سيء إلا أن هذا الشعور مهم لأنسانيتنا، وتجاهله يجلب المزيد من الشر. الاختباء تحت عباءة الحلم بما بعد الحياة يحرمنا من عيش الحاضر الذي ينبغي علينا مواجهته بحلوه ومره. مشهد الإنسان المتعب أصبح عبئاً على الفيلسوف الذي تعب من رؤية الإنسان في هذه الحالة، حتى حمل على نفسه واجب تغيير هذا الحال.

عندما يصل الإنسان إلى أعلى مستويات التعب، يولد فيه الحماس لتغيير هذه الحال والعمل على التخلص من هذا الانهيار. هذا في رأي نيتشه هو الإنسان المتفوق القادر على إعادة مشاهد التعب وتخطيها، كمن يعيد الحياة والموت أكثر من مرة ولا يسام من ذلك. الإنسان المتفوق، ليس هو الإنسان المنطقى، ولكن هو الإنسان الذي لا يستسلم، هو الإنسان المتحمس ومتمالك النفس في آن. لا يتحرر الإنسان من تعبه إلا إذا أطلق حماسه للعمل والإنتاج، وكما قال نيتشه على لسان زرادشت: «الإنتاج والعمل يحرران من المعاناة، وهذا ما يجعل الحياة خفيفة». فلنعمل إذاً على تخفيتها.

عدم قدرة على مواجهة الصعوبات. الابتعاد عن هذه الصعوبات يزيد من التعب لأنه لا يحله، وإنما يؤجله ويسهم في تراكمه. هناك في التعب ما فيه فائدة وحث على الانتاج، تعب يشبه ذلك الخاص بنيتشه وهو يمشي مسافات للظفر بالقدرة على التفكير: «أعلم الآخرين على قول لا». لأي شيء يجعلنا ضعفاء وعلى قول «نعم» في مواجهة ما يقوينا، وبيبر الشعور بالنشاط و الحيوية. حتى الآن، لم ندرس أياً من هذه القواعد وأكتفيت بالفضيلة، نكران الذات، الشفقة، إنكار الحياة... كل هذه القيم أجبرتني على سؤال نفسي هذا السؤال: (إلى أي مدى دخلت أحکام المنهكين إلى عالم القيم؟). كانت النتيجة التي توصلت إليها مفاجئة إلى حد بعيد، حتى بالنسبة لي، أنا الذي شعرت بالألفة حتى في العوالم الأكثر غرابة: لقد عرفت بأنه بالإمكان تحويل الأحكام العليا إلى أحكام مستنفذة».

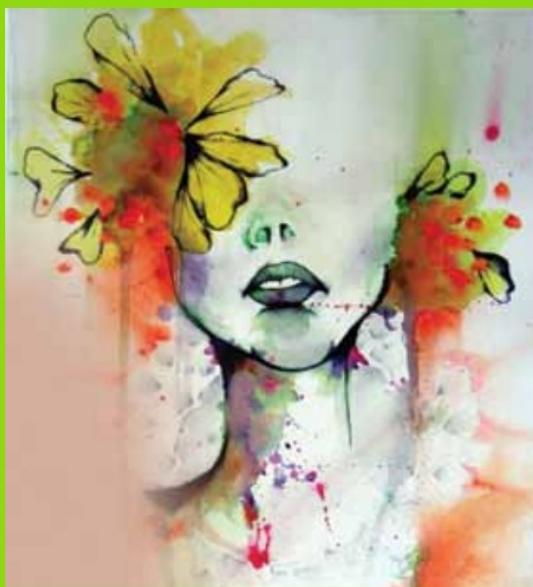
في «إرادة القدرة»، يبرز نيتشه امتعاضه من طريقة الإنسان في التعامل مع الأمور التي يريد تجنبها. وضع الإنسان أمام أخيه سلسلة قيم، كالفضيلة والصدق والشفقة

نتحدث كثيراً عن الملل الذي خلفه الوباء الحالي، ونحن نعني في حقيقة الأمر «التعب». الكلمة المتركرة على مختلف وسائل التواصل الاجتماعي هي «الملل»، إلا إننا ينبغي علينا في الحقيقة استبدالها بكلمة «التعب»، كدلالة على تدهور الوضع الإنساني، وتعب الإنسان من مواجهة الحياة بكل تعقيداتها وكوارثها. التعب، ما هو إلا دليل على فرط نشاط سابق، فضل المرء أن يستنفذه في ما يليه بدل تكريسه في مواجهة ما عليه إنجازه. بكلمات أخرى، نحن ننسحب حياتنا في عمل أشياء مغایرة عن ما فوضتنا الحياة لعمله، وهذا ما يؤدي بنا إلى التعب. نحن منهكون من الاستجابة بشكل دوري لما يليهنا عن مواجهة حقيقة الحياة، التي نفضل أن ننساها ونحن نفعل أشياء ذات منافع قليلة علينا وعلى البشرية. الشخص الجالس عن الأريكة ليس بالضرورة مرتاحاً، بل هو على الأغلب منهك من الخوف، الخوف من أن كل هذا ماض وهو كذلك.

تحدث نيتشه مطولاً عن هذا التعب وهو يعني تراكم التعب الفيزيولوجي والسيكولوجي، الذي ينتج عنه جبن أو



سوسن حسن



## حشرجة مزمنة



بتول حميد

خوف أن يأفل نور عتمتنا الوحيد..  
لم يكن ذنبنا  
أن لهاشنا أبكم اللهفة  
وبدد دفع الأمس  
لم يكن ذنبنا ولا ذنبهم  
هو ذنب الطريق..

\*\*\*

أنا حزينة  
ولا أعرف كيف على أن أقرّ بهذا  
من دون أن يبدو مثيراً  
من دون أن يتكشف ميلاً ومضرجاً..  
  
كل حزن نبتلع دمعه..  
يتحول إلى حشرجة مزمنة  
يعذبها الصمت ولا تقوى الكلام

\*\*\*

كيف يا الله  
تخلق القلب بهذه الرقة  
والذاكرة بكل هذه القوة؟

تضاعفت ربما استدارتي للخلف بفعل القلق  
أجهضت تجاربي دهشة الجذاف  
لكنها هنا  
هنا في الجانب الأيسر  
الكدمة الزرقاء تخفق بالألم  
كبح عاجز عن استرجاع شهيق الغرقى  
كلهم.. دفعة واحدة

\*\*\*

وكزُّ القلب أتحسس مكانه وفي شفتي بسملة..  
ررت الروح وفي زهرتها يقترب الأمل الغيب..  
كيف أنسُل من بين جروح الوطن  
أين أدس وجهي والجثائز مدائن؟

\*\*\*

لا تؤرقك حالاتك السوداء تحت عينك..  
الأرق كله لحظة بكائك

كاغنية متورمة في ماتم للعزاء..

\*\*\*

كنا نركض نحوهم  
نشد بضلعونا على دمنا وقلوبنا

لم يعلمني أحد كيف أجرد حزني من ابتسامته  
المستعارة  
أو كيف تقف روحي كأشجار المقبرة..  
من السهل أن تكتب: "لقد نجت من الموت"  
ويضمِّر صوتك "ولم تعد حية" ..

\*\*\*

أبتسِم بمرارة كلما عصفت ذكري ماكرة في قلبي  
وبحجة الشعر أكمش موضعه لثلا تطير...

\*\*\*

لم أتغير كثيراً  
ربما..  
زاد وزني  
بعض كيلوات صغيرة  
شعري الطويل  
استراح على الكتفين  
في خدي الأيمن  
اختباء الماضي  
وفي الآخر انتبه الحاضر..  
في أحداقي ابتسامة مبتدلة  
وعلى جوانب شفتي  
تجاعيد طفيفة..

## نفحات الكينونة \* (١ - ...)



عبدالله زهير

هل بمقدورنا، اعتماداً على ومضات الذاكرة، وقد استحال الأشياء الأولى ذرّات في عواصف الحياة، أن نستعيد كل الصور كما ارتسمت في مخيلة الطفولة الفوضوية؟ وهل في طاقة الذاكرة أن تلملم كل هذه النثار المتشرطي، وهي في كل الحالات لا تستقبل إلا بعيون وحواس مزاجية الالتفاظ؟ فنحن، إذ نستذكر الأحداث والمواقف والحكايات والروائح والوجوه والأمكنة والأصوات، ربما ابتدعنا تصاوير لم يسبق لنا أن عيشناها، أو ربما عايشناها من دون أن نقدر على استجلابها كما تستجلب كاميرات الديجيتال المتطورة الآن كل حيوانات مواليد الجيل الجديد، منذ أن يخرج من بطن أمه مروأً بسنوات الطفولة المبكرة جداً وليس انتهاءً بالمراحل التي تليها.

القريب من البيت، ليغمر نفسه في الأمواج الهدائة، أو آتيا بالطشت (المشخل) المعنى المغطى بالقماش الأبيض، إذ يخرقه في وسط سقفه وأضعاً في قاعه مسحة من الطحين اجتناباً وأصياداً لأسماك الميد الصغيرة، بلا مبالاة بالزمن ومجرياته، بلا حساب لما كان وما سيكون. على مبعدة نصف ميل من البيت نمشي متلهفين إلى الصعيد. وأنذر صفاء مياه خفاف خليج توبلي أيامئذ، حيث يبين من خاللها معان ظهور أسراب الميد على تفاؤت أحجامها. أكاد أتخيل الفارق الهائل بين الطفلين، بين ذلك الذي كان يهجم على الحياة بحواسه وأحلامه وبهجاته وشقاؤاته، حتى وإن لم يكن شيئاً بما يكفي هناك، وبيني أنا الآن كطفل لا يملك إلا أن يتأسى بالكتابية متأنماً ومتأنلاً في مضائق الزمان وشروعه وتحولاته.. لا يملك إلا أن ينادي الطفولة بمحبة وإصرار غامرین.. أن يصلِّي لتلك الألوهة الكامنة بجسد تلك الكينونة:

ذلك الغاطس في سيف البحر  
وهو يرى الكائنات تشعُّ وتستطيب هدوء الحياة  
وضوضاءها..

\*\*\*

أنا أُمِّ أنت أيها الطفل،  
ذلك الذي يرى فجأةً  
خوفها وسط أعينها حين نصطادها  
ونخبئها في أكياس التایلondon..  
و حين نكتفي بالحصاد القليل  
نهم راكضين بها إلى الأمهات  
حاملين لهن البُشري  
بضعة أسماك من الميد  
ما زلتُ أتنشق في زفيرها نفحةً عميقَة العطر والذكرى.

\*\*\*

حنانيك أيتها الطفولة،  
هبيني نفحةً من نفحاتك الطيبة..!

\* المقال جزء من كتاب يصدر قريباً

يُشير في قوله: «يبدو بأن حلم اليقظة الباحث عن الماضي والطفولة يحيي عدة حيوانات لم تولد إلا في المخيلة». وليس ذلك استعادة وصفية تقريرية لحقبة ولّت وانتهت، وإنما هي إعادة تأمل واستبطان مرحلة الطفولة بوصفها تجربة تمسّ الجسد والروح والوجدان بشكل لا نهائي غير متوقف عند نقطة زمنية محددة.

أن تكون قادراً على شحد مخيلتك بنشاط لا يتيكُ على كسل التكنولوجيا الحديثة وتحمّتها الجارفة.. أن تتندر كيانك لنبس دفاتر هذه الحقبة الأثيرية لها نعمة جزيلة لا يعرفها إلا أهل التفكير والتعمق في جواهر العوالم لا في قشورها؛ حيث تظلّ عناصر المخيلة مهوسّة بالحفر المتأمل، بناءً على مكابدة واستبطان عميقين، في داخل طبقات هذه السنوات الكثيفة المتداخلة المتواشجة.

\*\*\*

يقيينا لست ذلك الطفل الذي كنتُ. ولكن من يكتب الآن هذه السطور طفل آخر يتعالق مع ذلك الأول المتّشّب بشفافية الأحلام والبراءة والطلال والأمواج. وكثيراً ما تشبّهنا -نحن الشعراً- بالأطفال تيمّناً وتبّركاً وادعاءً ومجازاً، لا على وجه التماهي والحقيقة، وإنّا هل في طاقتنا وفي طاقة من حولنا ذلك؟ هل نتحمّل -نحن الكبار- أصلاً أن تكون أطفالاً ولو ليوم واحد؟

نحلم أن نتناسخ في جسد ذلك الطفل وروحه وعنوانه الكامل، في شهيق ذلك الزمان وزفيره، في سبحانية أمكنته المكتنزة بالأريحية والحنان. ولكن في عروق الدم غصة الاستهالة وحسرة السؤال على زمن وأماكن تبخّرت وتلاشت كما يتلاشى الماء في قراررة أرض سبخة.

الوقت انصرّه وذاب مصبوّباً في لعنة الشاشات والهواتف المحبولة على الشرور والفتنة والويلات. والمزارع بأغليها استحالت إلى كتل من الأسممنت البغيض. والسوابح ضحّكتها وسحقّتها دفائن الشاحنات المتأهبة للردم ليل نهار، حتى اندثرت بأكثريّها وصار بعضها مستنقعات تتختّر من وضرّ الزيوت والبواقيع والقمّامات وجيفِ الكائنات والأسماك الطافحة...

\*\*\*

هل كنتُ أحلم، أم كنتُ ذلك الطفل حقاً؟ أكانت أصابعِ هي فعلًا تلك التي كانت تلامس موج البحر كما لو أنها تلامس ملائكةً من الماء؟

هل كنتُ ذلك الطفل، مستيقظاً يهمَّ باحتساء كأسين من الشاي الأسود المترّج بالحليب، في إشراقة صباح عطلة صيفية، متّعلجاً خطواته الحافية نحو ضفة الساحل

ذلك الطفل الذي ولد في سنة اثنين وثمانين وتسعمئة وألف من شهر يوليو القائلة ما يزال يسكن في أحشاء وجودي، بالمعنى الأنطولوجي الغائر دوماً في الأعماق. وما تزال الطفولة ينبعوا متّجداً يثري مخيّلتي ويبعثُ الكثير من الإثارة وحب المغامرة، حتى ولو كنت ذاتها إلى السوق الشراء حاجيات البيت، فكيف بي وأنا أهيء كينونتي للخوض في مضائق الكتابة ومتاهاتها.

ولي أن أظن أنه كلما تقدمت بنا السنوات سنظل مشدودين بشكل أكبر إلى العودة نحو طفولتنا. ولكن في حالتي هنا أكاد أقول إنني أشبه ما أكون أمام شريط فيلمي بالأبيض والأسود مهمّ ومغبّش، لا يكاد يبيّن منه شيء طوال السنوات الخمس الأولى سوى ومضات متقطعة ملتبسة لا يتشكل منها أي خطّ سري يمكّن التعوّيل عليه توخيًّا للدقة والوضوح الكاشفين، وإنما خرائط تالفة ذات خطوط مبللة محفوظة بالأسرار والطلاسم والرموز، كما لو أنك عيناً تتفقى آثارها بحثاً عن كنز مدفون في أعماق الأرض البعيدة.

ولكن، تظل الأنوثة الأولى ملتصقة ببنفسِي المتأهبة باستمرار لإعادة إنتاج تلك الطفولة المتحرّرة من جمود الذاكرة الاجتماعية والعائلية والمتّسّلة. وربما يلزمني شعور خفي بالتردد على لحظات الكبت القاهر لتدفق نهر هذه الطفولة بغازرة وتلقائية لا تتكوّنها الإكراهات المقيّدة من رُهاب لا مرئيٍ ولبعد أخلاقيّة غائرة في اللاوعي الباطن الشقي. ولم يكن إلا حضور المخيلة الباهر جنباً إلى جنب مع الذكرة كجناحين تسافر من خاللها العزلة إلى تضاريس الطفولة وفرايديها المفقودة، وليس هذا ما نسميه أحلام يقظة، ولم يكن ذلك احتذاءً بتأمّلات غاستون باشلار حين



## ديوالى



جابر خمدن

متوهجة، لون الفلفل الأحمر والكاري الأصفر.  
أغنيات هندية تحوم فوقنا. دخان أعود البخور  
تتصاعد إلى السماء، ينافر المعبد بحضوره ويتافق.  
هيكل بشري يلتقي بازار أبيض وتتدلى من رقبته قلادة  
غريبة، شعر لحيته الكثيف، وشعره المتكوشه يوحى  
بأنه كاهن. أنفه مشكوك بابرة ذات شكل غريب.  
ابتلعتنا الحشود، أتلفت يمنة ويسرة، أبحث عن  
حسن. أخذت في مثاداته:  
حسون.. حسون.. حسون.

فجأة انبعث قرب مظلة برترالية، أعلام هندوسية،  
قلائد ذهور صفراء وياسمين، أوراق شجرة الموز  
الكبيرة. كان وجهه ملطخاً بالألوان، يتلقى كالسبال  
ويلوح أمامي بيديه:

- عبادي.. عبادي.. تعال، وحين اقتربت صفعني  
بورقة مطوية، تناثر منها مسحوق الألوان! أخذت  
أتفاهم معه، نسيينا أنفسنا؛ تركناها للمرح، أو ربما  
هي تركتنا وذهبنا تتسع معهم.  
حلَّ المساء؛ فرقعت "البوارييت"، الألعاب النارية  
تشعل السماء. خلطة مميزة، الون، أصوات، وروائح،  
علقت بتنفسينا كما بثيابنا. هذه من ثمرات مغامرات  
حسون الرائعة- قلت في نفسي- وأنا أتشقلب فوق  
الدعامات الخشبية.

صدح أذان المغرب ونحن نلهو. عبادي أخذ يمسح  
وجهه وهو يسحبني للمغسلة. غسلت وجهي معه.  
رجعنا سعداء. عندما دخلت البيت رأني أبي ففرغ..  
راححة البخور، آثار الألوان فضحتني. تلقيت صفة  
أدارت رأسي:  
- هايم والأذان أذن والناس صلت. وجهك مخربش  
بالألوان.. كم مرة قلت لك لا تتسع معه. هذا ما يفهم  
كوعه من بوعه.

- رحنا الاحتفال.

- أي احتفال؟

- صوب حوطة البوينيان.

اتسعت عيناه وتطاير الشرر، لطمة أخرى تلقيتها:  
رایح تحتفل مع الهندوس.. أسود الوجه.  
لا زلت أشعر بالصفعة، رغم مرور السنين. ربما  
كان والدي مُحَقّاً يومها. أقول في نفسي: لو قرأ الكتاب  
الذي في يدي، لصفعته دهشة "أمة من العباقرة"،  
هؤلاء هم البوينيان يا أبي.

من هنا تبدأ دكاين الذهب. تسبقنا أرجلنا للداعوس  
المؤدي لورش الصياغة. رائحة زنخة واحدة تنباعث،  
أحد الصاغة يُقلب كرات صغيرة في آنية كربونية.  
نقطي أنفينا ونحن نسير. مسجد بشمي على يميننا.  
دواعيس تسلمك لأزقة ضيقة. تكثر الجالية الهندية  
في هذا المكان، إنه بومباي مصغرة.

باعة الثياب، بقالات، مطاعم، دكاين متنوعة.  
يساراً، بعد مسافة بسيطة تربض مكتبة العائلة في  
الزاوية. هذا الزقاق يؤدي إلى معبد الهندوس. اعتدنا  
تسميتها بحوطة البوينيان.

أرض خلاء على شماليه، مرتفعة قليلاً، هنا مزرعة  
المفاجآت، بعد الاحتفالات تنتهي الألعاب فيها كبرامع  
متفتحة تحت ضوء الشمس.

زحام على البوابة المشرعة. ضحكات النساء  
والرجال. النساء بالساري الهندي المميز. الوجه  
السمراة. النقطة الحمراء على الجبهة.

قفز حسون عند اقترابنا، أصبح قرداً مشاكساً،  
شبك يده بيدي، ولجنا المعبد. الوان الزينات المتداة  
من الحال، خزان القصدier بحثية نحاسية، نفتحها  
إذا بسائل أبيض يتدقق.. حليب.. حليب عبادي!

نشرب حليبيهم، كاننا نشرب من ضرع بقرتهم  
المقدسة. لم نكن نعلم عن دياناتهم شيئاً سوى أنهم  
يعبدون الأصنام ويقدسون البقر. إنه عيد الأضواء  
الهنودسي أو الديوالى.  
قرع طبول، نهر من الأجسام يتدقق في الداخل،  
رطنات مختلفة، بوق يضحك فوق سارية، أقمصة

- ألو، مرحباً عبادي.
- هلا حسون. وييش صاير؟
- عصفور طاير فوق المناير. اسمع عبادي، عندي ليك خبر.
- ويشهو هالخبر؟
- حوطة البوينيان.
- وييش لك بهم، هالبكوان.
- ما علينا من ديانتهم، بکرا عيد عندهم.
- زين. واحتنا نعيid ويام يعني؟
- لا... لكن نحضر روحنا معاهم، ماسمعت: حشر مع الناس عيد.
- حسون. مافهمتك زين.
- بکرا من علي العصر وبفهم السالفة.

أعرف حسون، حياته كلها مغامرات. هذا الصديق  
المتبسط دائمًا، مشرق الوجه، يتحين الفرص ليؤثث  
فضاءات الفرح في نفسه وصحته.

قصير، رأسه ممزروع وسط كتفيه، حتى ليقاد  
يلتصق، أظن أنه بدون رقبة! أسرم البشرة، عينان  
سوداوان لا يغادرهما الفرح. شعر قصير، أ NSF  
مضحك.

كانه نبع فكاهة لا ينضب. حتى في لحظات الحزن،  
يصطاد دعابة من هنا وأخرى من هناك. يعيش الحياة  
يوماً بيوم، فلسنته البسيطة.. استمتع بيومك وكفى.

لل gammars طعم ومذاق آخر بمعيته. هو إيقاعها

الموسيقى.

اليوم الجمعة عصراً، موعدنا. ها أنا أطرق بابه..

طق طق طق، هذه أيضًا شرفتنا المشتركة.

يُفتح الباب، يُصافحني وجهه:

هلا بالعيد.

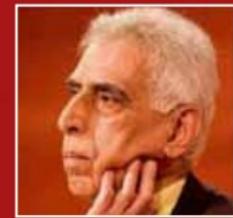
أخذني بالأحضان كعادته. لحظات ودلفنا معاً  
أزقة ودواعيس المنامة. مسجد الباخشة أمامنا وعلى  
اليسار البيت العود، جزيرة صغيرة وسط المكان،  
يحيطه شارع، يتفرع إلى طريق، فداعوس. الزقاق  
الضيق يلقينا بمواجهة ماتم الحاج عباس، نتجه إلى  
الأمام، ماتم النساء على يسارنا، بضعة أمتار ونتخطى  
المسجد والماتم الآخر. هنا بضعة بيوت، بعدها دكان  
سلمان حمادة على الزاوية. شرب الشربت هنا يعادل  
في مشهديته آيسكريم بكمادش في سوق الحميدية  
بدمشق. حيوية شارع الشيخ عبد الله تبدأ فورة مميزة  
عند هذه الزاوية.

## ما كتبه سعدي يوسف عن سعيد العويناتي الفعل والقتل



في عام ١٩٨٦ أصدر الاتحاد العام لكتاب والصحفيين الفلسطينيين الطبعة الثانية من ديوان الشاعر الشهيد سعيد العويناتي، «إليك أيتها الحبيبة»، الذي كانت طبعته الأولى قد صدرت في البحرين عن دار الغد عام ١٩٧٦، أي في نفس العام الذي استشهد سعيد في نهايته، وقد ملأ للطبعه الثانية الشاعر العراقي الكبير سعدي يوسف الذي توفي الشهير الماضي، ويذكر أنه أضيفت إلى هذه الطبعة ثلاثة قصائد، كتبها سعدي بعد صدور الطبعة الأولى، ويعتقد أنها آخر ما كتب.

في استذكار للشاعرين سعدي وسعید، تعيد «القدمي» نشر المقدمة التي كتبها سعدي يوسف للطبعة الثانية من «إليك أيتها الوطن». «إليك أيتها الحبيبة».



الأولى «كيف تحدث أسوأ الأشياء». كان قدره أن يرى الأشياء السيئة تحدث آلاف المرات، وكل يوم بحث لم يعدها ما يدهش، أو يفاجئ، والطفولة (طفولته)، المفعمة برائحة البحر والنخل والمطر، الطفولة التي كانت مدخله إلى القصيدة، والحياة... رحلت مبكرة، قبل أن يستنفذها، أو يمضي طويلاً في استكناها واستخدامها. والوحدة، الضرورية للشاعر فنياً، وجدت نفسها متمنية إزاء ضرورات أكثر الحاحا.

بالرغم من هذا كله، ظلَّ الشعر لدى سعيد هاجساً شديداً للفرح، هاجساً أول، بارزاً تماماً بين الأولويات العديدة.

\*\*\*

يقول هنري ميلر «إن فعل القتل، سيبلغ غايته سريعاً، وعندما يختنق صوت الشاعر، يفقد التاريخ معناه، وينفجر وعد الدينونة، مثل فجر جديد مخيف، على وعي الإنسان».

\*\*\*

في محاكمة غرامشي، قال له القاضي: «إني أريد أن أطلع هذا العقلعشرين عاماً». وحكم عليه بالسجن تلك الأعوام. وفي البحرين قتلوا شاعراً شاباً، كي يعطلاه تطوره اللاحق الأكيد.

\*\*\*

وفي الذكرى العاشرة لاستشهاد سعيد العويناتي، ومع صدور الطبعة الجديدة لمجموعته اليتيمة، يحق لنا القول إن فعل القتل لم يبلغ غايته، ما دام سعيد العويناتي في أقصى شعبه ورفاقه. وستظل تتبع مأثره وأثاره، ولن تظل المجموعة اليتيمة يتيمة، فطبيعتها الجديدة تضم ثلاثة قصائد مضافة لسعید، ثلاثة شارات له، ثلاثة شارات إلينا.

سعدي يوسف  
1986/12/30

يا من كنت معي فوق رمال البحر  
وفي الطرق تغنى  
والأطفال عصافير تسرح فيما بين العامين.  
وترسم لوحات للنخل المتعدد من آلاف السنوات  
بهذه الجزر المملوءة بالأصداف..

ويترج في تصعيد الذكرى، وتوظيفها، لينتقل إلى الحدث، إلى «الإقدام على فعل ما» كما يقول للنبي، ويأتي التصريح تلميحاً ذكياً في نهايات لقصيدة؛  
هالك سماء بلادي

خذها لك

يامن كنت على مقربة منا  
والفتيات يطفن بباب البحرين  
يرددن هتافاً يحمل اسمك ..  
على أي حال، لا أريد أن أحمل سعيداً فوق طاقته.  
لا أريد أن أقول إنه شق طريقه حتى النقطة التي  
توقف معه، عندها، طويلاً لقد استشهد، وهو  
في أوائل بحثه الشعري. أقول: بحثه الشعري،  
لأنه كان يبحث، حقاً، عن قصيتي. وفي ديوانه  
أمثلة قليلة على بحث متدرج طموح، قصيتي  
«لحظة تأمل في الذاكرة» أندوزج لما كان يمكن  
أن يُشكّل (بعد جهد طويل) ملمساً متميّزاً لأنتم  
الشاعر.

في إحدى قصائد ستيفن سبنسر، نجد المقطع الآتي:  
نظرت من النافذة.  
إلى خواء عالم يتفجر.  
الأحجار والحصا، مقدوفة، نافورة إلى أعلى تمبل بها الريح  
جف من ذهنك كل احساس  
سوى أنك وحيد  
لا شيء ثابت لتثبت عليه العين  
صرت، ثانية، طفلاً.  
يرى للمرة الأولى كيف تحدث أسوأ الأشياء.  
كان قدر سعيد العويناتي، ليس أن يرى للمرة

سعید العویناتی أطال المكث في وطنه.

سعید العویناتی قتل في 12/12/1976

في ديسمبر ١٩٧٦، كان شاعر هو عبد اللطيف اللعني، سجينًا في السجن المدني بالقنيطرة (المملكة المغربية) يقول في رسالة موجهة إلى ولده ياسين، مؤرخة في الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٧٦: «أن تكتب معناه في العمق، أنك تقاسم مع الآخرين شيئاً ما. كما لو أنك توجه الدعوة للتفاهم والمحبة والإقدام على فعل ما».

سعید العویناتی في دیوانه الوحید (إليك أيها الوطن)...إليك أيتها الحبيبة)، يحق له أن يعتبر ما كتبه عبد اللطيف اللعني موجهاً إليه، فهو، شأن شأن الناس، يتقاسم مع الآخرين شيئاً ما، إلا أن ما يتقاسم مع الآخرين هو الأمر الصعب، هو الاختيار العنيد والقاسي في آن. هذا الاقتسام يستغرق المجموعة، ابتداء من «زويا» حتى القصيدة الأخيرة «للخروج من الصمت»، ولسيعد مدخله الآثير هنا، مدخله الذكي؛ انه يعتمد الشخصي أولًا، لينطلق منه. من هنا يأتي الإقناع في النص الشعري.

حين أدق عليك الباب ففتحه  
ادخل مرتعشاً، في عينيك كتابك

أو مبتلاً بالمطر النازل من سقف النخل  
ومن زرقة ماء البحر

هل تذكر ذلك؟

«حين أرد الماء مرتعشاً»

حتى في الموضوع الذي يستلزم صراحة أكبر، وتعجل نحو العام، نجد سعيداً يتأني، ويظل أميناً إلى مدخله الآثير، قد تنتهي القصيدة بالهتاف أو الصرخة، لكن هذين لا يأتيان إلا بعد جهد بذل، قدر الإستطاعة، بحيث تجد الانتقالة تبريرها. في قصيدة «أغنية إلى الكوكب المتأوري» يكون المدخل المشترك ذكرى الطفولة. هل تذكر تلك الريح البرية.

في أواسط السبعينيات، وببغداد.. عرفته. أيامها، كنتُ في «المركز الفلوكلوري»، بعيداً عن الضجيج منصرفًا عنه إلى ضجيج خفى في الروح ربما كان أعلى صوتاً. أذكر أن سعیداً نشر آنذاك قصيدة في صحيفتنا اليومية، وكان للقصيدة مفاجأتها، لدى أنا الذي اعرف من أهل الشعر في البحرين أسماء محدودة عزيزة، ليس بينها اسم سعيد العويناتي.

أسررت لصديق رجبي في النقاء الشاعر الشاب. ولم تمر أيام عديدة، حتى التقى، حيث كنت أعمل. كان ذات صوت واضح خفيف.

وعيني مستقرتين، وتواضع مكتمل. تحدثنا عن الشعر في البحرين، وعندني بأنَّ يزورني مما لديه من مطبوعات متصلة بحديثنا. وقد بِرْ بوعده، بل قدم لي أكثر مما اقتضى الوعد: ديواناً من الشعر الشعبي أيضاً.

وتواتلت لقاءاتنا حتى تواترات، وحتى أخذ يطعن على قصائد له جديدة، وكنا نتداول أمرها، ونتداول الأمور بعامة، ثقافة وسياسة، وأنباء عن البلد المحتدم. وكانت أعجب لهدوه واستقراره وثقته، في وقت لم تكن الأيام، هناك، مداعاة هدوء واستقرار وثقة.

قال لي يوماً إنه سيذهب إلى أوروبا، أوروبا الاشتراكية في الغالب، ليتابع دراسة، وكان النبأ مرحباً.

ثم جاءني يوماً، مودعاً.

إلى أين؟ للدراسة؟ قال نعم، لكنني سأزور البحرين زوراً قصيرة، أرى فيها الأهل والأصدقاء، وبعدها أذهب إلى حيث استكمل دراسة. وكان حدثني عن صحيفة هناك كتب فيها.

سألته إن كان مطمئناً إلى رحلته. قال، إنه لن يطيل المكث في البحرين: هكذا كان الوداع.

# واحة الفكر

## هنريك غروسمان وقانون الانهيار الرأسمالي

هشام عقيل

في دراسته (قانون التراكم والانهيار)، عمد غروسمان إلى نقد توجهين نظريين في الاقتصاد الماركسي: النظرية التناغمية (التي تمثل بهيلفردنغ وبوخارين، إلخ) ونظرية شح- الاستهلاك (كاوتسكي، روزا لكسمابورغ، هوبسن، إلخ)، ولهذين التوجهين مصادرهما المباشرة من الاقتصاد السياسي الكلاسيكي، حيث الأول يمثل امتداداً لريكاردو وساي بينما الثاني لسيسموندي.

### تضخم التركيب العضوي.

أما الاستنتاج الثاني فهو يرتبط بفرضية غروسمان الأساسية: لما كان قانون القيمة يفرض هذه العلاقة، فإن هذا يعني بأن الانهيار الرأسمالي متضمن في التحليل التجريدي للرأسمالية.

إن الاستنتاج الأول هو صحيح لا ريب في ذلك، ولكن النزعة الخاطئة في فكر غروسمان موجودة عند الثاني. إنه أدرج الانهيار الرأسمالي، أي أدرج عملية انقطاع إعادة الانتاج المتعددة، في عملية إعادة الانتاج المتعددة بالتحديد كشكلها النظري المحسن، أو كقدرها النظري في سبيل إثبات ثورية فكر ماركس. ولكن ثورية هذا الفكر تكمن بالتحديد في تحليل إعادة الانتاج المتعددة من دون انهياره إذ النظام الرأسمالي، مثل جهاز اللاوعي، لا يتخيّل أبداً زواله.

على العكس من التناجميين الذين يفترضون بأن في "أرض الواقع" من الممكن أن يستمر معدل الربح في الهبوط بشكل مطلق، نقول بأن ذلك ممكن فقط في النظرية. إن الواقع في ما وقع به غروسمان تعني الموازاة المباشرة ما بين مفهوم الأزمة الرأسمالية والميل نحو هبوط معدل الربح، أي كما لو كان هذين المفهومين مرادفان لبعضهما الآخر. بينما يصرح علم التاريخ بأن الرأسمالية لا بد أن تؤدي إلى الأزمة، ولكن هذا التصريح لا يمكن أن يتواءز مع: الرأسمالية هي هي الأزمة. إنه كما لو كان هناك من يقول: «وجود الإنسان لا بد أن ينتهي في وقت ما إذن الإنسان هو كائن ميت»، حيث مصير وظائف القلب والعقل وحركة الدم كلها هو التوقف عن الحركة. ولكن تحليل التكوين العضوي البشري لا يفترض موت هذا التكوين رغم أنه لا ينكر إمكانية موته، لا وبل يؤكّد حتمية ذلك، إذ إن غرضه تحليل عمل هذا التكوين العضوي الجسmini بالتحديد، أي تحليل هذه الأعضاء في عملها.



لقانون القيمة. هذا يعني بأن الميل نحو هبوط معدل الربح يتحدد مباشرة بقانون القيمة، ومن غير هذا الفهم سنجد أنفسنا في التناقض الذي وضعه لكسمابورغ نفسها فيه ما بين نموذج التراكم وهبوط معدل الربح. ولأن هذا الميل يتحدد بقانون القيمة، فإن قضية فائض- الإنتاج تصبح، إذن، قضية التناسب ما بين القيمة الزائدة والتركيب العضوي لرأس المال من حيث يكون هبوط معدل الربح مؤشراً للانخفاض النسبي للقيمة الزائدة من حيث لم تعد بحالها قادرة على تغطية مدى

في نقهه يتوصل غروسمان إلى صيغة يجد فيها بأن قانون التراكم والانهيار هو في الحقيقة واحد، أي كون التراكم الرأسمالي دائماً يؤدي إلى الانهيار الرأسمالي. من الواضح بأن هذا الهم مشترك بالمحاولة النظرية التي تقدمت بها روزا

لكسمبورغ في مؤلفها (تراكم رأس المال)، ولكن لا ينطلق غروسمان من مثل المنطلق النظري إذ محاولته تتضمن التحليل التجريدي لقانون التراكم والانهيار؛ بينما روزا لكسمابورغ افترضت حضور عوامل أخرى في إعادة الانتاج المتعددة (نموذجها لم ينحصر بطبقتين، وافتراض وجود مناطق لا-رأسمالية، وأدخلت التجارة الخارجية ضمن التحليل).

بم يتألف التحليل التجريدي هذا؟ يلبي غروسمان كل المتطلبات العلمية لتحليل إعادة الانتاج المتعددة: وجود طبقتين فقط، غياب التجارة الخارجية، الإنتاج والتبادل ما بين قطاعين فقط، غياب الربح الزراعي، ثبات معدل القيمة الزائدة، ثبات رأس المال المتحرك، ثبات دوران رأس المال مرة واحدة في السنة. وأنه انطلاق من نموذج باور لإعادة الانتاج المتعددة فإنه وبالتالي أبقى على ثبات معدل التراكم ليتطور رأس المال الثالث ضعف رأس المال المتحرك، وذلك أيضاً تلبية للمتطلبات الأساسية للاقتصاد الماركسي.

يحصل بأن مع البقاء على هذه المتطلبات لا بد للتراكم أن يؤدي في لحظة من اللحظات إلى عدم القابلية على الاستمرار، وفي نموذج غروسمان يحصل ذلك بعد 34 سنة من استمرارية التراكم. وفقاً لذلك، توصل غروسمان إلى استنتاجين: الأول، لا يمكن أن نفس فائض- الإنتاج، وبالتالي فائض- التراكم، إلا على أساس فهم حقيقي



مقبل موعد  
المهرجان الذي  
نكتب الآن تاريخه  
■ الشهيد سعيد العويناتي

# التقدمن

التقدمني العدد 164 . يوليو 2021 السنة التاسعة عشر SDPA 499



## سيكي طويلاً بعده القصب

عبدالوهاب أبو زيد  
(السعودية)



أحمد رazi  
(البحرين)

## في وداع عازف الناي

لو كنتُ «بورخيس»  
لكتبت قصّة عن عازف الناي الأعمى  
عند بوابة معرض الكتاب، هذا الذي  
من يصفّي جيّداً، سيَعزف له  
أي كتابٍ يختاره.

\*\*\*

ولو كنتُ «إدغار آلان بو»  
لكتبت عن ليلة - في ظروف غامضة -  
اختفى عازف الناي  
وكذلك جميع الحروف من الكتب.

\*\*\*

ولو كنتُ «جلال الدين الرومي»  
لقلتُ بأن الله - حرف مفقود في الأبجدية  
لا يكشف عن نفسه، إلا من أصغرى  
لأنشودة الناي.



المرحوم على  
عبدالرضا

سيسأل الناي عن عينيك والكتب  
ولن تجيب إذا ما اشتاقت القصب

ولن تخلق أنغاماً مرفرفةً  
تقول من دونما قول لنا: اقتربوا!

فإذ بنا كفراشات محلقة  
تحوم حولك أنت العازف/اللهبُ

فلا نعود سوى بالبسمة ارتسمتْ  
على الوجوه وهذا بعض ما تهبُ

أنت البصير الذي خفت وحشتنا  
منا تُكشف عن أبصارنا الحُجُبُ

لكي نرانا كما كنا.. لو اقتربتْ  
منا الذنبُ لقالت: كيف أرتكبُ؟

لرحمة الله عد من حيث جئت وطبْ  
نفساً! سيكي طويلاً بعده القصب